الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانسة
شعبة العلوم الإسلامية تخصص: علوم القرآن والتفسير

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

دعاء المسألة في القرآن الكريم دراسة تحليلية

من سورة يس إلى سورة الجاثية أنموذجا

إعداد الطلبـــــة:
الصادق ذهب
عبد الناصر فرحات
فوزي ونيسي

إشراف الأستـــاذ:
عبد القادر مهاوات

السنة الجامعية: 1434/1433هـ - 2013/2012 م

ملخـــــص

عنوان المذكرة: دعاء المسألة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية

(من سورة يس إلى سورة الجاثية أنموذجا)

قد قدمنا لبحثنا الذي جاء في ستة مطالب بتعريف الدعاء، وبيان أهميته وفضله، ثم أشرنا إلى نوعيه_ دعاء العبادة ودعاء المسألة _ والعلاقة بينهما، وبعدها تطرقنا إلى استقصاء دعاء المسألة في المجال المحدد للدراسة، بحيث تعرّضنا إلى التعريف بالسورة التي ورد بها دعاء المسألة، عن طريق الخطوات الآتية: مناسبتها لما قبلها ثم إيراد سبب النزول إن وُجد، ثم تسميتها، ثم مكّيها ومدنيها، ثم ذكر فضل السورة إن وُجد، ثم أغراضها ومشتملاتها.

وبعد ذلك نأتي على الدراسة التحليلية للآية التي اشتملت على دعاء المسألة من خلال: ذكر مناسبة الآية لما قبلها، ثم بيان سبب نزولها إن وُجد، ثم شرح مفرداتها، ثم إبراز الجوانب النحوية والبلاغية فيها، ثم تفسيرها وبيان معناها، ثم استنباط ما يستفاد من هذه الآية.

TITRE DE LA FICHE:

L'invocation du besoin dans le saint Coran.
Etude analytique.
De Sourat: ya.sin…a Sourat
(L'agenoullée,Aljathiya).
Nous avons commencé notre recherche qui contient six sujets par la définition de l'invocation,
et montré son importance et sa faveur/puis avons signalé ses deux types - L'invocation du besoin , L'invocation de l'adoration - et la relation entre eux.
Puis avons traité l'investigation de l'invocation du besoin dans le domaine défini àl'étude à tel point que nous avons abordé la définition par Sourat qui la contien selon les démarche suivantes.
-Sa relation avec la précédente.
-Citer le motif de la révélation, s'il ya lieu.
-Son appellation –(pourquoi elle a été nommée ainsi?)
-révélee à la Mecque ou à Médine.
-citer la faveur de la Sourat, s'il ya lieu.
-Et ses buts et ce qu'elle comprend.
Ensuite nous parvenons à l'étude analytique du verset qui contient l'invocation du besoin d'après ce qui suit:
-Citer la relation du verset avec le présédent.
-Justifier son motif de révélation.
-Expliquer ses mots.
-Demontrer ses cotés grammaticaux et éloquents.
-L'élucider et interpréter son sens.
- Et déduire ce qui est bénéfique de ce verset.

الإهـــــداء

إلى من أمرنا الله ببرهم وطاعتهم والإحسان إليهم، إلى أمهاتنا وآبائنا الذين كان لهم الفضل بعد الله في تربيتنا والإحسان إلينا، نسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خيرا، وأن يرحمهم كما ربونا صغارا.

إلى زوجاتنا وأبنائنا الذين ساهموا معنا بتوفير الوقت والراحة لإنجاز هذا البحث .

إلى الأهل والأقارب والأصدقاء.

إلى أساتذتنا بشعبة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف عبد القادر مهاوات الذي لم يدّخر وسعا في سبيل توجيهنا وإرشادنا، فنسأل الله أن يبارك في جهوده.

إلى إخواننا الطلبة في شعبة العلوم الإسلامية عموما وفي تخصص علوم القرآن والتفسير خصوصا، سائلين المولى عز وجل لهم النجاح والسداد في حياتهم العلمية.

إلى كل أساتذة وإداريي وعمال جامعة الوادي.

إلى كل من يخدم العلم من قريب أو من بعيد.

نهدي هذا الجهد المتواضع

الصادق ذهب–عبد الناصر فرحات–فوزي ونيسي

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ [النمل:40]، نشكر الله العليّ القدير أن كفانا مؤونة البحث، ويسّر لنا الجهد والوقت لإنجازه، إنّه على كل شيء قدير.

وإنّنا لنخصّ بالشكر والامتنان حضرة الأستاذ الفاضل عبد القادر مهاوات الذي تفضّل مشكورا وقبل الإشراف عن هذه المذكّرة، والذي كان لما بذله من جهد ورعاية وسداد رأي، الأثر الكبير في إتمام هذا البحث، وإخراجه على أحسن حُلّة، قد كان نعم المشرف، فله منا كل التقدير والاحترام، وجزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا النُّصح والمعونة والإرشاد، وجزى الله الجميع عنّا خير الجزاء.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالقرآن العظيم آية خالدة على وجه الدّهر، وَهُوَ المعجِز الباقي إلى الْأَبَد وَالْمُودع أسرار المعاني، والمتميز بفصاحة لفظه، وبلاغة نظمه وتنوُّع أساليبه، ودقّة أحكامه وأوامره ونواهيه؛ فالقرآن ثريّ بأساليبَ من القول بديعة، وأفانينَ من النّظم فريدة، جعلته بحقّ معجزة خالدة فكان حقيقا بالدّراسة والتّحليل للكشف عمّا فيه من روائع النّظم، وبدائع السّبك، والدعاء القرآني كأسلوب من الأساليب التي تضمّنَها القرآن هو الأساس والأنموذج المحتذى؛ لما فيه من المعاني والأسرار ولطائف القول.

وقد خصّصنا دراستنا في باب الدعاء وسؤال المولى عز وجل في القرآن الكريم، فجاء موضوعنا موسوما بـــ: **دعاء المسألة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية (من سورة يس إلى سورة الجاثية أنموذجا)**، مع الإشارة إلى أنّ دراستنا هذه ستقتصر على الآيات التي تتضمّن صيغة الدعاء.

أهمية الموضوع:

ـ يكتسب البحث أهمّية بالغة؛ حيث إنّه يتناول موضوعا يتعلّق بكتاب الله عز وجلّ، ويستعرض أسلوبا من أساليبه ألا وهو أسلوب الدعاء. وممّا لا شكّ فيه أنّ أكثر الموضوعات إمتاعا أقربها للنّفس وأمسّها بالقلب، وما الدعاء إلا فيض الشّعور وضعف النّفس وانكسارها، يصارح فيه العبد ربّه بكلّ ذلّ، ويكشف عن حاجته بكلّ استعطاف.

ـ لا شكّ أن الدُّعاء عبادة من أكْرم العبادات وأجلّها، إذ فيها تتجلّى مظاهر التّعبدُ ومعاني التَّألّه فهي إقرار بربوبيّة الله سبحانه، يدفع المؤمن للإقرار بافتقاره إلى ربِّه وعبوديته له، وبهذا نفهم قوله ﷺ: " الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ "[1].

وتكمن أهمية الدعاء في كونه أمر مباشر بين العبد وربّه؛ فالله تعالى يسمع صوت عباده مهما كثرت أدعيتهم، ومهما اختلفت الألسنة، وإن كان الوقت واحدا واللّحظة واحدة وسواء أكان

[1] رواه أحمد في مسنده، حديث رقم:18415، ج4 ، ص271.

الدعاء سرّا أم جهرا، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون** ﴾[البقرة: 186].

إشكالية الموضوع:

قد تُطرح في هذا الموضوع عدة إشكاليات من أهمها:

1- ما معنى الدعاء؟ وأين تكمن أهميته في حياة المسلمين؟

2- ما المقصود بدعاء المسألة؟

3- ما الفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة؟

4ـــ- ما مواضع دعاء المسألة في الربع الأخير من القرآن الكريم، وبالتحديد من (سورة يس إلى سورة الجاثية) حتى نُعنى بدراستها دراسة تحليلية؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- اقتراحه من طرف الأستاذ المشرف.

2- الإسهام في إتمام دراسة دعاء المسألة في القرآن كله؛ إذ قد سبقته دراسات سنذكرها لاحقا.

3- رغبتنا القوية في دراسة أسلوب من أساليب القرآن الكريم.

4- خدمة كتاب الله عز وجل؛ وذلك من خلال الكشف عن بعض أسرار الآيات القرآنية الدعائية.

أهداف البحث:

1- معرفة حقيقة الدعاء وأين تكمن أهميته في حياة المؤمن.

2- تقصّي آيات دعاء المسألة في الربع الأخير من القرآن الكريم (من سورة يس إلى سورة الجاثية).

3- الدراسة التحليلية لآيات دعاء المسألة في المجال المذكور من القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتّبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي، وذلك من خلال إيضاح ماهية الدعاء، وأهميته.

ثم انتقلنا إلى المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبّع آيات دعاء المسألة – التي تتضمّن صيغة الدعاء – في الجزء المحدّد، وبالضبط في السور الآتية: الصافات، ص، غافر، فصلت، الدخان

ودراستها دراسة تحليلية؛ لذا فالسور: الزمر، الشورى، الزخرف، الجاثية، لا تظهر في الدراسة لخلوّها من الغرض المقصود.

منهجية البحث:

يمكن أن نبيّن أهم عناصر منهجيّتنا في هذا الموضوع فيما يأتي:

– عزونا الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، وقد ذكرنا اسم السورة ورقم الآية في المتن.

– قمنا بتخريج الأحاديث في الهامش على النحو التالي: ذكر صاحب المصنَّف الحديثي وعنوانه، الكتاب والباب إن وُجدا، رقم الحديث إن وُجد، الجزء والصفحة.

– لقد استعملنا عند ذكرنا للمعلومات الخاصة بالمراجع رموزا في الهامش وأخرى في قائمة المراجع، وها هي مبيَّنة كالتالي: ت: تحقيق، ط: طبعة، ج: جزء، ص: صفحة، بط: بدون طبعة، بخ: بدون تاريخ طبع، ش: إشراف.

– عند تعريفنا بالسور اتبعنا الخطوات الآتية: ذكر مناسبتها لِما قبلها، وإيراد أسباب النزول إنْ وُجد، ثم بيان تسميتها، ومكّيها ومدنيها، وذكر فضلها إنُ وُجد، والخطوة الأخيرة إيضاح أغراضها ومشتملاتها.

– وأمّا بالنسبة للآيات فبدأنا عند دراستها بذكر مناسبة الآية لما قبلها، وإن كان لها سببا للنزول أوردناه، ثم شرح المفردات، وبعدها بيان الجوانب النحوية، واستنباط النكت البلاغية إن أمكن ذلك، ثم إيضاح معنى الآية، واستخراج ما يستفاد منها.

– في توثيقنا للكتب ذكرنا في هوامش البحث اسم المؤلَّف، والمؤَلِّف، مع رقم الجزء إن وُجد، ورقم الصفحة، وتركنا باقي المعلومات إلى قائمة المصادر والمراجع فذكرناها وفق الترتيب الآتي: اسم المؤلَّف، المؤلِّف، التحقيق إن وُجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

– أوردنا ترجمة قصيرة لكل الأعلام المذكورين في المتن، ماعدا الصحابة.

– ذيّلنا المذكرة بفهارس تعين على الاستفادة منها، ورتبناها وفق الترتيب الألفبائي، وهذه الفهارس هي: فهرس الأحاديث، فهرس الشواهد الشعرية، فهرس الأعلام المترجم لهم، أما فهرس الآيات القرآنية فرتبناها وفق ترتيب السور في المصحف.

أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع من أهمها: زاد المؤمنين من أحكام دعاء رب العالمين لمطلق جاسر مطلق الفارس الجاسر، البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني،

وكذلك بعض كتب التفسير كتفسير الطبري، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وتفسير المراغي، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي، إضافة إلى كتاب الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل لبهجت عبد الواحد صالح، والمفردات في غريب القرآن للرّاغب الأصفهاني.

دراسات سابقة:

تمت دراسات سابقة في هذا الموضوع وهي:

1- دعاء المسألة في الربع الأول من القرآن الكريم، إعرابا وبلاغة، إعداد الطالبة: إيمان سواسي وأخريات، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي السنة الجامعية: 1430-1431هـ /2009-2010م.

2- دعاء المسألة في الربع الثاني من القرآن الكريم، إعرابا وبلاغة، إعداد الطالبة: خديجة زين وأخريات، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي السنة الجامعية:1431-1432هـ /2010-2011م.

3- دعاء المسألة في الربع الثالث من القرآن الكريم، إعرابا وبلاغة، إعداد الطالبة: إسلام بلّيمه وأخريات، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012م.

وكلّها أشرف عليها الأستاذ: عبد القادر مهاوات، وهي الدراسات الأكاديمية الوحيدة التي وقفنا عليها مما له علاقةٌ مباشِرة بموضوع: "دعاء المسألة في القرآن الكريم"، فلها فضل السَّبق، إلاّ أنها تناولت الوجه الإعرابي والبلاغي فقط، و اقتصرت على الأرباع الثلاثة الأولى دون التطرّق إلى الربع الأخير من القرآن الكريم.

4- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، رسالة ماجستير، مرقونة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410هـ. اقتصر فيه الباحث كما يوحي العنوان على الجوانب العقدية للدعاء، وبيان أهمية هذا الأمر في حياة المسلمين.

هذه أهم الدراسات التي اطلعنا عليها، ويأتي هذا البحث المتواضع لكي يزيد من عمق النظر في موضوع الدعاء، من خلال القرآن الكريم (من سورة يس إلى سورة الجاثية أنموذجا) في الربع الأخير من القرآن الكريم.

خطة البحث:

لقد رسمنا لدراستنا هذه خطة نرتب من خلالها بنات أفكارنا وعناصر بحثنا، فضمنّاه مطالب ستة، حيث تطرقنا في المطلب الأول إلى ماهية الدعاء، من خلال معرفة معناه اللغوي والاصطلاحي، ثم بيان أهميته وفضله الدنيوي والأُخروي، وبعدها تناولنا نوعا الدعاء وبيان العلاقة بينهما. أمّا المطالب الخمسة الباقية، فقد جعلنا تحت كلّ مطلب منها فرعين اثنين، فخصّصنا الفرع الأول في هذه المطالب بالتعريف بالسورة، والفرع الثاني تناولنا فيه الدراسة التحليلية للدعاء القرآني الواردة في تلك السورة.

صعوبات البحث:

كطبيعة أي بحث لا يخلو من صعوبات وعراقيل، فعند غوصنا في أعماق هذا البحث واجهتنا صعوبات أهمها: ندرة المراجع المتضمنة لهذا النوع من الدراسات، وقلة المادة المتعلقة بالبلاغة في الدعاء القرآني، وصعوبة حصر هذه الدراسة في صفحات محدودة؛ لأنّ الأصل في التحليل هو التوسع، وكذلك صعوبة التوفيق بين كثرة المقاييس المدروسة وإنجاز المذكرة.

ولكن رغم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث، فقد بذلنا قصارى جهدنا ما استطعنا حتّى نُسْهم في إخراجه على أحسن حُلّة.

وقبل أن نختم، يقضي علينا الواجب أن نتقدم بالشكر والعرفان لفضيلة الشيخ المشرف على الرسالة الأستاذ عبد القادر مهاوات على توجيهاته العميقة وتصويباته الدقيقة، فجزاه الله عنا خير ما جزى شيخاً عن تلاميذه.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من أعاننا على إتمام هذا البحث من الزملاء والأهل والأقارب.

وأخيراً، لقد كُنّا ولا زلنا نتوسل إلى الله كثيراً في دعائنا وصلاتنا أن يعيننا على إتمامه وأن ينفع به من شاء من عباده، مع علمنا بضعف حالنا أمام هذا البحث، فما كان فيه من صواب فذاك فضل الله الكريم المنان، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا الخاطئة ومن الشيطان.

نسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا وخطأنا وعمدنا وجدّنا وهزلنا وكلّ ذلك عندنا، والحمد لله رب العالمين، وصلىّ الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المطلب الأول: ماهية الدعاء وبيان أهميته ونوعيه

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: أهمية الدعاء وفضله

الفرع الثالث: أنواع الدعاء

الفرع الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا.

أولا: الدعاء لغة:

أصل كلمة الدعاء مصدر لِفعل "دَعَا". قال الخطّابي[1]: "أصل هذه الكلمة مصدر، من قولك: دعَوْت الشّيء، أدعوه، دُعاءً"[2].

الأصل في همزة دعاء الواو[3]، فأصله "دُعاوْ"؛ لأنّه من دعوْت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف أُبدلت همزة؛ لتطرّفها إثر ألف زائدة[4]، قال ابن مالك[5]:

أَحْرُفُ الإِبْدَالِ هَدَأْتَ مُوطِيَا... فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا

آخِرًا اِثْرَ أَلِفٍ زِيدَ وَفِي... فَاعِلِ مَا أُعِلَّ عَيْنًا ذَا اقْتُفِي[6]

وأُطلقت هذه المادة في الكتاب والسنة، وكلام العرب على معان عدة، يمكن إرجاعها إلى أصل واحد تدور عليه، قال ابن فارس[7]: " (دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أنْ تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك "[8].

وللدّعاء في اللّغة معان متعدّدة متّحدة في الأصل، نذكر منها:

المعنى الأول: الطلب والسؤال: وهو أكثر استعمالا من المعاني الأخرى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا** ﴾ [يونس:12].

---

[1] هو: أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البُستيُّ الخطابي، ولد: 319هـ، توفي: 388هـ/ يُنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج17 ،ص23 .

[2] شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، ص3.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة دعا"، ج3، ص1386.

[4] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ج4، ص210.

[5] هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الأندلسي، ولد: 600هـ، توفي: 672هـ/ يُنظر: بغية الوُعَات في الطبقات اللغويين والنحات، ج1، ص130و134.

[6] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ج1، ص50.

[7] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، ولد: 329هـ، توفي: 395هـ/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج1، ص193 .

[8] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، "مادة: دعو"،ج2، ص279.

والدعاء في هذه الآية: الطلب، والسّؤال بتضرّع[1]. قال ابن العربي المالكي[2]: "الدعاء في اللغة والحقيقة هو: الطلب"[3]. وقد يدخل في هذا المعنى، الاستعانة والاستغاثة، الذي هو نوع من أنواعه.

المعنى الثاني: العبادة: وهذا المعنى ورد استعماله بكثرة في القرآن الكريم، قال عز وجل: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾[غافر:60]. أي: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة[4]. فعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ : ﷺ: "إنَّ الدُّعَاءَ هُوَ العِبَادَةُ، ثم قرأ: ﴿ **ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ** ﴾"[5] فدلّ على أن الدعاء هو: العبادة.

المعنى الثالث: النداء: الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يُضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم[6]، مثل قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْۚ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [الإسراء: 52]. والقول الذي رجّحه الرّازي[7] في معنى هذه الآية هو: "عسى أن يكون البعث يوم يدعوكم، أي بالنداء الذي يُسمِعكم وهو النّفخة الأخيرة، كما قال تعالى: ﴿ **وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾ [ق:41]"[8]. وذكر الشّوكاني[9] في تفسيره لهذه الآية: "يَوْمَ يَدْعُوكُمْ"،

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج11، ص33.

[2] هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، ولد: 468هـ، ، وتوفي: 535هـ/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص230.

[3] أحكام القرآن، ابن العربي، ج2، ص 350و351.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ،ج20، ص351.

[5] الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري، "باب فضل الدعاء"، ص247، حديث رقم: 714، قال الألباني صحيح/ ينظر: صحيح الأدب المفرد، البخاري، ص265، حديث رقم:550.

[6] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانيّ، "مادة دعا"، ص226.

[7] هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، ولد: 544هـ، وتوفي: 606هـ/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص313.

[8] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج20 ص181.

[9] هو: أحمد بن محمد بن علي الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن، ولد: 1173هـ، توفي: 1250 هـ/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص298.

كان ما كان، الدعاء: النداء إلى المحشر بكلام يَسمعه الخلائق"[1].

المعنى الرابع: القول: قال تعالى: ﴿ **دَعْوٰيهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ** ﴾ [يونس:10].

﴿ **دعواهم** ﴾ أي: قولهم وكلامهم[2]. وهناك معان أخرى ذكرها بعض العلماء، يمكن أن يرجع معناها إلى المعاني السالفة الذكر، فتكون من بعض أفرادها وليست جديدة، ومثال ذلك:

الاستحضار: نقول: دعا بالشيء طلب إحضاره[3]، ودعا بالكتاب استحضره[4]، ومُثّل له بقوله تعالى: ﴿ **يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِين** ﴾ [الدخان:52]. ومعنى يدعون: يأمرون بأن تُحضر لهم الفاكهة[5]. ومن خلال تفسير الآية نلاحظ بأن الاستحضار راجع إلى معنى الطلب.

الندبة: قال صاحب اللسان[6]: "دعا الميت: ندبه كأنه ناداه"[7]، وهذا يرجع إلى معنى النداء.

ثانيا: الدعاء اصطلاحا:

عرّفه العلماء بعدّة تعاريف كلها متقاربة، نذكر منها:

1- الدعاء هو: استدعاء العبد ربه – عز وجل – العناية واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرُّؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية[8].

2- هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضرّه ودفعه[9].

3- الدعاء قول القائل يا الله يا رحمن يا رحيم... وما أشبه ذلك[10].

4- هو عبادة وسمة للعبودية يستدعي بها العبد من الله العناية، ويستمد المعونة[11].

---

[1] فتح القدير بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ص837.

[2] معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج4، ص123.

[3] الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، بهية بنت حمد اللحياني، ص7.

[4] أساس البلاغة، الزمخشري، "مادة دعو"، ج1، ص288.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج25، ص319.

[6] هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور، القيسي، الإشبيلي، توفي: 469هـ/ يُنظر: سير أعلام النبلاء، ج18، ص389و390 .

[7] لسان العرب، ابن منظور، "مادة دعا"، ج3، ص1387.

[8] شأن الدعاء، أبو سليمان الخطّابي، ص4.

[9] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج3، ص1.

[10] المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحليمي، ج1، ص522.

[11] تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص15.

وهناك تعريفات أخرى لا تخرج عن هذه المعاني، وكلّ ما ذُكر يدخل في معنى الدعاء الذي يدل على أسمى معاني الإخلاص لله عز وجل في العبودية والتذلّل والخضوع والاستكانة والتعلق بظاهر العبد وباطنه بين يدي خالقه في مُقام عظيم، لا يُعبّر عن كُنهه إلا من لازمه، وذاق حلاوته. إلاّ أنّ هذه التعريفات المذكورة آنفا خصّت في تعريفاتها أحد نوعيْ الدعاء، وهو دعاء المسألة ولا تشمل دعاء العبادة، ولكن يمكن أن تشمله بطريق التلازم، وسيأتي بيان ذلك عند ذكر العلاقة بينهما – إن شاء الله تعالى[1].

ولعلّ التعريف الشامل أن يُقال: "الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك، إما بالسؤال، أو الخضوع والتذلل، والرجاء والخوف والطمع"[2].

فقولنا: بالسؤال يُراد به دعا المسألة، وقولنا: أو بالخضوع...إلخ يُراد به دعاء العبادة، فشمل التعريف نوعي الدعاء.

وأما المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فواضحة، إذ الدعاء في اللغة – كما تقدم – يطلق على الطلب والعبادة والرغبة، فهذه المعاني موجودة في المعنى الاصطلاحي؛ لأن الداعي – سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة – طالب للأجر والثواب، أو طالب لحاجته من نَيْل منفعة أو دفع مضرة، كما أنه راغب إلى الله تعالى في تحقيق ذلك، ومستعين بالله تعالى ومستغيث به في ذلك ومُناد له بقوله: (يارب)، أو (اللهم)،...إلخ، فأغلب المعاني اللغوية التي للدعاء لها مناسبة جليّة للمعنى الاصطلاحي[3].

الفرع الثاني: أهمية الدعاء وفضله

الدعاء شأنه في الإسلام عظيم، ومكانته فيه سامية؛ إذ هو أجلّ العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات، ولهذا كانت له فضائل عظيمة يجدر التذكير ببعضها:

1- الدعاء طاعة وامتثال لله سبحانه وتعالى،حيث قال عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ [غافر:60]، فالداعي مطيع لله مستجيب لأمره[4].

---

[1] يُنظر: المذكرة، ص14.

[2] الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، ج1، ص32.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص32.

[4] الدعاء مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه، محمد بن إبراهيم الحمد، الزلفي، ص15.

2- الدعاء عبادة: وذلك في قوله ﷺ – إمعانا في تبيين فضل الدعاء – **"إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ"**[1] حيث حصر العبادة في الدعاء[2].

3- الدعاء ثمراته مضمونة، بالاستجابة أو الأجر أو دفع السوء[3]: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلاَ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاَثٍ إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قال: إِذًا يُكْثِرْ، قال: اللهُ أَكْثَرْ »[4]. فمن هذا الحديث نجد أنّ كل داع يُستجاب له، ولكن تتنوع الإجابة، فتارة: تقع بعين ما دَعا به وأخرى بالأجر يوم القيامة، وتارة لدفع السوء.

4- الدعاء من أنفع الأدوية مع البلاء[5]: إمّا بدفعه قبل وقوعه، أو برفعه، أو تخفيفه بعد نزوله، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: « لاَ يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلاَّ البِرَّ، وَلاَ يَرُدّ القَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاء وإنّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا »[6].

وقد وصف النبي ﷺ البلاء إذا نزل، والدعاء إذا صعد، فقال: « لاَ يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَ مِمَّا لَمْ يَنْزِلْ وَ إِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى البَلاَءَ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »[7].

وقد بيّن ابن القيّم[8]، حال الدعاء مع البلاء، فقال: "وله مع البلاء ثلاث مقامات أحدها أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه، الثاني أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا، الثالث أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه"[9].

تنبيه: وينبغي أن يُعرف أنّ الأمور المقدرة على قسمين:

---

[1] الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، "باب فضل الدعاء"، ص247، حديث رقم: 714، قال الألباني صحيح/ ينظر: صحيح الأدب المفرد، البخاري، ص265، حديث رقم:550.

[2] زاد المؤمنين من أحكام دعاء رب العالمين، مطلق جاسر مطلق الفارس الجاسر، ص11، (بتصرف).

[3] الدعاء مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه، محمد بن إبراهيم الحمد الزلفي، ص18، (بتصرف).

[4] الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري، "باب ما يدخر للداعي من الأجر"، ص245، حديث رقم: 710، قال الألباني صحيح/ ينظر: صحيح الأدب المفرد، البخاري، ص264، حديث رقم:547.

[5] زاد المؤمنين من أحكام دعاء رب العالمين، مطلق جاسر مطلق الفارس الجاسر، ص12، (بتصرف).

[6] رواه ابن ماجه في سننه، "باب في القدر"، ج1، ص105، حديث رقم: 90.

[7] رواه الحاكم في مستدركه، "كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر"ج1، ص674، حديث رقم: 1864.

[8] هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، ولد بدمشق: 691هـ، توفي بها: 751هـ/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج6، ص56.

[9] الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، ص11.

القسم الأول: ما قُدّر وُقُوعه بدون سبب معيَّن، فهذا يقع بتقدير الله له بدون سبب.
القسم الثاني: ما قُدّر وقوعه، ولكن معلَّق على سبب مُعيَّن، بحيث لا يقع هذا الأمر حتى يقع سببه.[1]

فالدعاء سبب لردّ البلاء ووجود الرّحمة، كما أنّ التِّرس سبب لِدفع السِّلاح، والماء سبب لِخروج النّبات من الأرض. فكما أنّ التِّرس يدفع السّهم فيتدافعان فكذلك الدّعاءُ والبلاء[2]. وهذا وهذا ردّ واضح على الذين ينفون فائدة الدّعاء مع سبق القدر، فقولهم هذا باطل.

5- الدّعاء سبب لجلب الرّحمة والنِّعمِ الظَّاهرة والباطنة: فكم من رحمات ونعم استجلبت بسبب الدعاء من نصر وعِزّة وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة. فقد استجاب الله دعاء طالوت وجنوده حين دعوْه، قال عزَّ وجل: ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾[البقرة:250]، فحقق الله مُرادهم وأفرغ الصبر عليهم وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين جالوت وجنوده.

6- الدعاء وظيفة العمر: فهو عبادة سهلة ميسورة مطلقة، غير مُقَيَّدة أصلا بمكان، ولا زمان ولا حال؛ فهي في الليل والنهار وفي البر والبحر والجو، والسفر والحَضَر، وحال الغنى والفقر والمرض والصِّحّة، والسِّر والعلانية[3]. فهو مع المسلم في أوَّل منازل العبودية، وأوسطِها وآخرها؛ ليعيش العبد دائما في حال الالتجاء والافتقار إلى خالقه ومولاه سبحانه.

7- عظمة نفع الدُّعاء، وجلالة قدره في حياة المسلم مع غيره، وبعد موته: أمّا في الحياة فبدعاء المسلم لنفسه ولغيره من المسلمين، وبدعاء الحاضر للغائب بظهر الغيب، ويقول الملك: "ولك بمثل"[4] في حديث أم الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: « إِنَّ دَعْوَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»[5].

---

[1] المرجع السابق، ص22و23.

[2] كتاب الدعاء، أبو عبد الله المحاملي، ص22، (بتصرف).

[3] تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله ابو زيد، ص 19 و20 (بتصرف).

[4] المرجع السابق، ص21 (بتصرف).

[5] الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، باب "دعاء الأخ بظهر الغيب"، ص215، حديث رقم: 625، قال الألباني صحيح/ ينظر: صحيح الأدب المفرد، البخاري، ص234، حديث رقم:487.

وأما بعد الممات فهو من الصِّلات التي يصل بها المسلمُ المسلمَ[1]، قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلذِينَ سَبَقُونَا بِالِايمَٰنِ** ﴾ [الحشر:10]، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ ... »، وذكر: « أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »[2].

الفرع الثالث: أنواع الدعاء

للدعاء عدة أنواع باعتبارات مختلفة:

أولا: باعتبار حكمه: ينقسم إلى قسمين[3]:

1- الدعاء المشروع. 2- الدعاء غير المشروع.

ثانيا: باعتبار صيَغه: وهو كذلك ينقسم إلى قسمين[4]:

1- صيغة طلبية. 2- صيغة خبرية.

ثالثا: باعتبار معناه: وهو محلّ دراستنا، واتجه العلماء في تقسيمه إلى أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول: أنّ الدعاء ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

1- دعاء توحيد وثناء. 2- دعاء أمر أُخروي. 3- دعاء أمر دنيوي.

الاتجاه الثاني: أنّ الدعاء ينقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع:

1- دعاء مسألة. 2- دعاء ثناء. 3- دعاء تعبد.

الاتجاه الثالث: أنّ الدعاء ينقسم إلى نوعين:

1- دعاء عبادة. 2- دعاء عادة.

الاتجاه الرابع: أنّ الدعاء ينقسم أيضا إلى نوعين:

1- دعاء مسألة. 2- دعاء عبادة.

فالقسمة باعتبار الاتجاه الأول والثاني ثلاثية، وباعتبار الاتجاه الثالث والرابع ثنائية[5].

---

[1] تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ص21،.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، "باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته"، ص669و670، حديث رقم: 1631.

[3] الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بنت عبد الرحمن المهيزع، ص64و65.

[4] المرجع نفسه، ص63.

[5] الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، ج1، ص74و75و76و77 (بتصرف).

وهذا التّقسيم الرابع هو التقسيم الأحسن والأدق؛ لأنّه أشمل وأعم؛ لدخول جميع أنواع الدّعاء فيه، و لم يخرج عنه شيء لم يشمله.

ومما سبق فالدّعاء باعتبار معناه ينقسم إلى نوعين:

1- **دعاء عبادة:** وهو طلب الثواب من الله سبحانه والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرّع إليه في تحقيق المطلوب والنجاة من المرهوب عن طريق الأعمال الصّالحة؛ فإذا صلّى الإنسان أو صام فقد دعا ربّه بلسان الحال أن يغفر له وأن يُجيره من عذابه وأن يُعطيه من نواله[1]. وهذا النّوع شامل لجميع الطاعات والأعمال الصّالحة.

2- **دعاء المسألة:** هو طلب الدّاعي جلب ما ينفعُه ودفع ما يضرُّه بلسان المقال[2].

ولا شكَّ أنّ دعاء العبادة ودعاء المسألة مُتلازمان؛ ذلك أنّ الله عزَّ وجلّ يُدعى للنَّفع والضّر دعاء المسألة، ويُدعى خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعُلم أنّ النّوعين مُتَلازِمان، لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر؛ فحيث ذُكِر أحدُهما دخل معه الآخر إمّا تضمّنًا أو التزامًا؛ إذن فكلُّ دعاء عبادة مُستلزِم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمِّن لدعاء العبادة[3].

وبعد تناولنا في هذا المطلب ماهية الدعاء، وذلك من خلال معرفة معناه اللغوي والاصطلاحي، ثم بيان أهميته وفضله في الدنيا والآخرة، وبعدها ذكرنا نوعي الدعاء وبيّنّا العلاقة بينهما، فهذه هي الدراسة النظرية، وسوف نتطرّق بإذن الله عز وجل في المطالب القادمة إلى الدراسة التطبيقية.

[1] زاد المؤمنين من أحكام دعاء رب العالمين، مطلق جاسر مطلق الفارس الجاسر، ص9.

[2] المرجع السابق، ص9.

[3] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج2، ص 836.

المطلب الثاني: دعاء المسألة في سورة الصافات

وفيه فرعان هما:

الفرع الأول: التعريف بالسورة

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

الفرع الأول: التعريف بالسورة

1- المناسبة: لَمّا كان الانفراد بالملكوت لا يكون إلا مع الوحدانية بالذّات، وفي ذلك استحقاق الاختصاص بالإلهية، وكان ذلك – مع أنه بحيث لا يخفى على ذي لُبّ – عندهم في غاية البُعد ولذلك لا يسلّمون ما يتعلّق بالملكوت وينكرونه غاية الإنكار، ناسب أن يُقسم عليه[1].

ومعنى ذلك: أنه ذكر في سورة يس قدرته تعالى على الميعاد وإحياء الموتى، وعلّل ذلك بأنه إذا تعلقت إرادته بشيء كان، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك، وهو وحدانية تعالى، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة إيجادا وإعداما إلا إذا كان المريد واحدا[2].

ومن وجوه مناسبتها بما قبلها كذلك: أنّ فيها – سورة الصافات - تفصيل أحوال القرون الغابرة التي أُشير إليها إجمالا في السورة السابقة في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْاْ كَمَ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ** ﴾ [يس:30].

وفيها تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين يوم القيامة، بما أشير إليها إجمالا في سورة يس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلاَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ لَهُم فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ**﴾[يس:54، 55، 56].

وقوله تعالى: ﴿ **هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[يس:62][3].

2- تسميتها: سُمِّيت سورة الصافات بهذا الاسم لابتدائها بالقسم بالصافات، والمُراد بها الملائكة التي تقف صُفوفا للعبادة، أو تصُفُّ أجنحتها في الهواء امتثالا للطاعة، وانتظارا لوصول أمر الله إليها[4] وفي هذا تذكير بمراتب الملائكة الأطهار ووظائفهم التي كُلّفوا بها[5].

3- مكيها ومدنيها: سورة الصافات مكيّة، نزلت بعد سورة الأنعام في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة، فقد نزلت بعد الإسراء وقُبَيل الهجرة إلى المدينة[6].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ج16، ص176،.

[2] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج23، ص41.

[3] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص329،.

[4] المرجع نفسه، ص329،.

[5] إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، ص152.

[6] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص329.

وعدد آياتها مائة وثمانون وآية في البصري[1] وأبي جعفر القارئ[2]، وآيتان في عدد الباقين[3]. واختلافها آيتان ﴿ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات:22]، لم يعدّها البصري. ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴾ [الصافات:167]، وهو الثاني لم يعدّها أبو جعفر[4].

4- فضلها: عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يَأْمُرُ بِالتَّخْفِيفِ وَيَؤُمُّنَا بِالصَّافَّاتِ»[5]. بِالصَّافَّاتِ»[5].

5- أغراضها ومشتملاتها: موضوع هذه السورة كسائر السّور المكية في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد، والوحي والنبوة، وإثبات البعث والجزاء.

وقد تحدثت عن مغيبات ثلاثة: هي الملائكة، والجنّ، والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصّافات قوائمها أو أجنحتها في السماء استعدادا لتنفيذ أمر اللّه، وهو قسم يتجلى فيه عِظم مكانة التوحيد، وعِظم شأن الملائكة.

ثم أشارت إلى الجنّ ومطاردتهم بالشّهب الثاقبة المرصودة لهذا الغرض، للرّدّ على المشركين الجاهليين الذين زعموا وجود نسب وقرابة بين اللّه تعالى وبين الجنّ، وأبانت موقف المشركين من البعث وإنكاره وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وردت عليهم ردّا قاطعا حاسما بأنهم محشورون وأنهم لا يَفتنون إلا ذوي العقول الضعيفة، وتوبيخهم على قولهم: الملائكة بنات اللّه، وتنزيه اللّه عن ذلك. وأبانت هذه السورة أيضا سوء أحوال الكافرين في القيامة، وذكرتهم بالحوار الذي دار بينهم وبين المؤمنين في الدنيا، ثم حسمت الأمر ببيان مآل كل من الفريقين، حيث يخلد المؤمنون في الجنة التي وصف نعيمها، ويخلد الكافرون في النار التي وصف جحيمها، للعبرة والعظة وبيان العاقبة، وناسب هذا الاستعراض التذكير الموجز بقصص بعض الأنبياء السابقين، وهم نوح، وإبراهيم وإسماعيل، وموسى، وهارون، وإلياس، ولوط، ويونس عليهم السلام.

---

[1] يُقصد: المعلّى بن عيسى الورّاق، وهيصم بن الشدّاخ، وشهاب بن شُرُنقة، عن عاصم بن أبي الصباح الجحدري موقوفا عليه/ يُنظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص69.

[2] هو: يزيد بن القعقاع المدني، أبو جعفر، أحد القراء العشرة من التابعين، توفي: 132هـ، وقيل: 127هـ/ يُنظر: سير أعلام النبلاء، ج5، ص287و288.

[3] المكي، والشامي، والكوفي.

[4] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ص212.

[5] رواه النسائي في سننه، كتاب الإمامة، "باب الرخصة للإمام في التطويل"، ص136، حديث رقم: 826. وقال الألباني: صحيح.

ولكنها فصّلت قصة إبراهيم في موقفين حاسمَيْن: أولهما: تحطيمه الأوثان، وثانيهما: إقدامه على ذبح ابنه؛ ليتجلى للناس جميعا مدى الإيمان والابتلاء والتضحية.

كذلك فصّلت السورة قصة يونس عليه السلام العجيبة، وإنقاذه من بطن الحوت، لتوبته وكونه من الذاكرين اللّه، المصلّين له.

وخُتمت السورة بالإشارة إلى ما بُدئت به من وصف الملائكة بأنهم الصّافون المسبّحون، وبيان نصرة اللّه لأنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرة، ومدح المرسلين وسلام اللّه عليهم، وتنزيه اللّه عن أوصاف المشركين، وثناؤه على نفسه وحمده لذاته بأنه رب العزة ورب العالمين[1].

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾[الصافات:99و100و101].

ـــ الشاهد: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات:100].

1- مناسبة الشاهد: لَمّا لم يجد إبراهيم صلوات الله عليه له معين على الهجرة، استشعر قلّة أهله وعُقم امرأته؛ لأن الشعور بذلك عند مفارقة الأوطان يكون أقوى. فقال مناديا مناداة الخواص بإسقاط الأداة: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[الصافات:100][2].

2- شرح مفردات الشاهد:

ربّ: الرّب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التّمام، يقال: رَبَّهُ وَرَبَّاه وربَّبَهُ. وقيلَ: لَأَن يَرُبُّني رَجُلٌ من قُرَيشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن يَرُبُّني رَجُلٌ مِن هَوَازِنَ، فَالرَّبُّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يُقال الرَّبُّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفِّلُ بمصلحة الموجودات، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾[سبأ:15][3].

هب: فعل أمر من الجذر الثلاثي وَهَبَ، في أسماء الله تعالى الوَهَّاب. والهِبَةُ: هي العطيّة الخالية عن الأعراض والأغراض[4]؛ أي أن تجعل ملكك لغيرك بغير عِوض.

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج23، ص68و69، (بتصرف).

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص148 / نظم الدرر، البقاعي، ج16، ص261، (بتصرف).

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة رب"، ج1، ص245.

[4] لسان العرب ابن منظور، مادة "وهب"، ج6، ص4929.

الصالحين: من الجذر الثلاثي صَلَحَ، فالصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، فالصلاح إذن ضد الفساد[1]، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقُوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة[2].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ- الجوانب النحوية للشاهد:

ربّ: أصله: يا ربّي، حُذفت أداة النداء اكتفاء بالمنادى. وهو منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة التي هي الحركة الدالة على ياء المتكلم المحذوفة خطا واختصارا واكتفاء بالكسرة. والياء المحذوفة ضمير المتكلم في محل جر بالإضافة.

هب لي: فعل توسّل ودعاء بصيغة طلب مبني على السّكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت. لي: جار ومجرور متعلّق بهب. أو بمفعول هب.

من الصالحين: جار ومجرور متعلّق بهب، وحُذف مفعول "هب" لأن "من" التبعيضية دالة عليه بمعنى بعض الصالحين. ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بصفة محذوفة في لمفعول هب المقدر. أي: هب لي صالحا أو ولدا من الصالحين[3].

ب- الجوانب البلاغية للشاهد:

- إنّ المتأمل للتعريف والتنكير في آيات الدعاء يجد التعريف بشتى صوره قد حظي بالنصيب الأكبر، ومن هذه الصور التعريف بالإضافة، والذي يندرج تحته الشاهد الذي بين أيدينا؛ فقد جاء فيه إضافة "رب" للضمير؛ أي مضافا إلى ضمير المتكلم (الداعي المنفرد) في قوله تعالى: (**رَبِّ هَبْ لِي**)، فالأصل فيه "يا ربي" ولكن حُذفت منه ياء النداء، وياء المتكلم[4]، ولعلّ في ذلك تعبيرا عن شعور الدّاعي بقربه من ربه.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، "مادة صلح"، ج2، ص303.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة صلح"، ج2، ص373.

[3] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج10، ص47.

[4] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهية بنت حامد اللّحياني، ص123و126.

- وقد كثر حذف المفعول في الدعاء القرآني، ومن نماذجه قوله تعالى: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ حيث حُذف المفعول به "ولدا"، وذلك لدلالة الهبة عليه، فإنها في القرآن غلب استعمالها في الأولاد، إلا إذا وردت مقيّدة حُملت على ما قُيّدت به[1].

4- معنى الشاهد:

قال تعالى: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [الصافات:100]،هنا سأل إبراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا؛ قال: يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك، ولا يعصونك، ويُصلحون في الأرض، ولا يفسدون[2].

وأراد الولد؛ لأن لفظ الهبة في القرآن وكلام العرب غلب استعمالها في الولد وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا** ﴾[مريم:53]، وقال عز وجل: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ [الأنعام:84]، وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهم - حين هنأه بولده علي أبي الأملاك: شكرتَ الواهب، وبورك لك في الموهوب. ولذلك وقعت التسمية بهبة الله، وبموهوب، ووهب[3].

ووصفه بأنه من الصالحين؛ لأنّ نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحا، فإنّ صلاح الأبناء قرّة عين للآباء، ومن صلاحهم برّهم بوالديهم[4].

[1] المرجع السابق، ص250و253 ، وفتح القدير بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير، محمد الشوكاني، ص1245.

[2] تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ج19، ص577.

[3] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ج5، ص220.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص148.

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ- إن المسلم إذا لم يتمكن من إقامة دينه على الوجه المرضي في أرض وجبت عليه الهجرة منها إلى أرض أخرى[1]. وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام، قال مقاتل[2]: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة، إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام[3].

ب- مشروعيّة الدعاء بالولد، لَمّا عرف إبراهيم عليه السلام أن الله مخلّصه، دعا الله ليُعضّده بولد يأنس به في غربته، فقال: رب هب لي ولدا صالحا من الصالحين، فبشّره الله تعالى بغلام حليم[4].

ج- التوكل على الله من أعظم الأسباب التي تُطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكل عليه وأحسن الظن به كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:03].

[1] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج23، ص71.

[2] هو: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان البلخي، مات مقاتل سنة نيّف وخمسين ومئة/ يُنظر: سير أعلام النبلاء، ج7، ص201و202.

[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج23، ص128.

[4] المرجع السابق: ج23، ص128

المطلب الثالث: دعاء المسألة في سورة ص

وفيه فرعان هما:

الفرع الأول: التعريف بالسورة

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشواهد

الفرع الأول: التعريف بالسورة

1- المناسبة: لمـــّا نزّه رَبُّنا سبحانه نَفْسهُ الأقدس في خِتام سورة الصافات عن كلِّ شائبةِ نَقْص، وأثبت له كُلّ كمال ناصًّا على العِزَّة، وأوجب للمرسلين السّلامة، افتتح سورة (ص) بالإشارة إلى دليل ذلك بِخُذْلان من ينازع فيه، فقال: (ص) أي إنَّ أمرك ـــ يا من أمرناه باستفتاء العُصاة آخر الصافات، وبشَّرناه بالنصر ـــ مُهيّأ ـــ مع الضّعف الذي أنتم به الآن والرَّخاوة والإطباق، وعُلُوّ وانتشار يملأ الآفاق، (والقرآن) أي الجامع ـــ مع البيان لكل خير ـــ لِأتباع لا يُحصيهم العدّ، ولا يُحيط بهم الحدّ[1].

وتظهر صِلة هذه السورة بسورة الصافات أنَّها جاءت كالمُتَمِّمَةِ لها، وذلك من وجهَيْن: أنَّه ذَكَر فيها من قصص الأنبياء ما لم يُذكر في سورة الصافات، كداود وسليمان. وأنَّه بعد أن حكى في سورة الصافات قول الكُفار: ﴿ لَوَ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات:168] وأنهم كفروا بالذِّكر لمـــّا جاءهم، بَدَأ عَزَّ اسمه هذه السورة بـــ: (القرآن ذي الذكر)، وفصّل ما أجْمَلَهُ هناك من كُفْرِهِم[2].

2- أسباب النزول: عن ابن عباس قال: "مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي ما تُريد من قومك؟ فقال: يا عم إنَّما أُريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتُؤَدَّى إليهم الجِزية بها العجم، قال: كلمة واحدة، قال ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحداً؟ قال: فنزل:﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِۖ ﴾[ص:1] حتى بلغ: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقُۢ ﴾ [ص:9]"[3].

3- تسميتها: سُمِّيت سورة ص لابتدائها بهذا الحرف[4]، الذي هو من حروف الهجاء، المؤلف منه هذا الكتاب المُعجز المُنزَّل على النبي الأمي ﷺ الذي تحدّى الله به الخلائق أجمعين.

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج 16، ص323.

[2] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج23، ص94.

[3] رواه الحاكم في مستدركه، "كتاب التفسير"، ج2، ص508، حديث رقم:3674 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرّجاه.

[4] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص333.

4- مكّيها ومدنيّها: سورة ص مكّية، نزلت بعد سورة القمر[1]، في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة، فيما بين الهجرة والإسراء[2]، وقِيلَ مدنيّة، وليس بصحيح؛ لأن فيها ذِكر الآلهة[3].

وهي ثمانون وخمس آيات في البصري، وسِت في عدد المدنيَيْن[4] والمكّي[5] والشَّامي[6] وأيُّوب بن بن المُتوكّل[7]، وثمان في الكوفي[8]، واختلافها ثلاث آيات: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾[ص:1] عدّها الكوفي ولم يعدها الباقون. ﴿ كُلٌّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ [ص:36] لم يعدها البصري وعدها الباقون. ﴿ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ [ص:83] عدها الكوفي وأيوب المتوكل، ولم يعدها الباقون. وكلهم لم يعد (ص)[9].

5- أغراضها ومشتملاتها: هذه السورة كشأنها من السور المكية التي تهدف إلى ترسيخ العقيدة، والدعوة إلى وحدانية الله، والإيمان بالبعث والجزاء، والتّصديق بالوحي والرِّسالة، والمحور الذي تدور عليه السُّورة الكريمة هو إثبات صِدق القرآن، وصِحَّة رسالة محمد ﷺ، التي كابر فيها المُشركون من كُفَّار مكة، حيث ابتدأت هذه السورة في بيان صدق القرآن، بنفي الكذب على النبي ﷺ؛ لأنّ المشركين كابروا وتعنَّتُوا وتكبّروا وعاندوا واستبعدوا أنْ يُنَزَّل الوحي على رجل فقير، هو يتيم أبي طالب، قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾[ص:3]، ثم أنكروا الوحي وكذّبوا الرَّسول: ﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾[ص:3]، وتنتقل السورة لتضرب الأمثال لأولئك المتكبرين المتجبِّرين من كُفَّار قُرَيْش، بمن سبقهم من الأمم العاتية التي

---

[1] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج23، ص94.

[2] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص333.

[3] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ص214.

[4] المدني الأول، والمدني الآخر هما: إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن مينا قالون المدنيّان/ يُنظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص67.

[5] عبد الله بن كثير القارئ، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب. يُنظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص68.

[6] أيوب بن تميم القارئ، عن يحي بن حارث الذّماري موقوفا عليه/ يُنظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص69.

[7] أيوب بن المتوكّل الأنصاري البصري إمام ثقة ضابط، توفي سنة 200هـ. يُنظر: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن عثمان الذهبي، ج1، ص316,317.

[8] حمزة الزَّيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرّحمن السُّلمي، عن علي بن أبي طالب مرفوعا/ يُنظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص69.

[9] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ص214.

كذَّبت رُسل الله على مدى القرون، وما حلّ بهم من هلاك ودمار ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُوالْأَوْتَادِ** ﴾[ص:11] وتذكر السورة قصص بعض الأنبياء تسلية لرسول الله ﷺ وتخفيفا لآلامه وأحزانه، فتتحدث عن نبي الله داود وولده سليمان عليهما السلام، ثم تأمر رسول الله ﷺ بالصّبر على ما ناله من قريش، كما صبر نبي الله داود عليه السلام على الابتلاء، ثم تشير السورة الكريمة إلى هذا الكون المنظور وما فيه من بدائع الصَّنعة، ودلائل القدرة والوحدانية؛ ولِأَنَّه لا بد من حياة بعد هذه الحياة، ينال فيها الظالم جزاءه والمحسن ثوابه.

وتُخْتَمُ السُّورة ـــ بعد عرض قصة سليمان وأيّوب وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وذا الكِفل ـــ بِبَيَان واقعة إبليس مع آدم وحوّاء، ثمّ بيان وظيفة سيد الأنبياء محمد ﷺ[1].

الفرع الثاني: الدراسة التّحليلية للشّواهد

الشاهد الأول: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص:60].

1- مناسبة الشاهد:

لمـــّا هدّد القرآن هؤلاء المشركين بعذاب الله، قالوا: ربَّنا عجِّل لنا نصيبنا من العذاب في الدنيا قبل يوم الحساب؛ إظْهاراً لعدم اكتراثهم بالوعيد وتكذيبه، لئلا يظن المسلمون أنّ استخفافهم بالوعيد لأنّهم لا يُؤمنون بالبعث فأبانوا لهم أنّهم لا يصدّقون النبي ﷺ في كل وعيد حتى الوعيد بعذاب الدّنيا الذي يعتقدون أنَّه تصرّف الله، فقالوا هذا، قالوه على وجه الاستهزاء وحكا عنهم هذا إظهارًا لوقاحتهم وتصلّبهم على الكفر[2].

2- شرح مفردات الشاهد:

عجل: الْعَجَلُ والْعَجَلَةُ: السُّرعة خلاف البطء[3]. والْعَجَلَةُ طلب الشيء وتحرّيه قبل أوانه، وهو من من مُقتضى الشَّهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن، حتى قيل العجلة من الشَّيطان[4].

قطنا: الْقِطُّ الصّحيفة، وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه، والْقِطُّ النَّصيب المفروز كأنَّه قُطَّ

---

[1] إيجاز البيان من سُور القرآن، محمد علي الصابوني، ص 156و157و158و159. (بتصرف).

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص225.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة عجل"، ج1، ص 2821.

[4] المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، "مادة عجل"، ص419.

أي أُفْرِزَ[1]، والْقِطُّ الصَّكُّ بالجائزة، الْقِطُّ الكتاب، وقيل هو كتاب المحاسبة[2].

الحساب: الْحَاءُ والسِّينُ والْبَاء أصول أربعة، من بينها العدّ، تَقُولُ حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا[3]، والحساب استعمال العدد[4].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ ــ الجوانب النحوية للشاهد:

وقالوا: الواو استئنافية. قالوا:فعل ماض مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف فارقة.

ربنا: الأصل: يا ربنا. حُذفت أداة النداء، توقيرا لمكانته سبحانه. رب: منادى مضاف منصوب للتعظيم، وعلامة نصبه الفتحة. ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

عجل: فعل دعاء وتوسّل بصيغة طلب مبني على السّكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "أنت".

لنا: جار ومجرور متعلق بالفعل (عجل).

قطنا: قط: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة[5].

قبل: ظرف زمان منصوب على الظّرفية متعلق بـــ: عجل، وهو مضاف.

يوم: مضاف إليه مجرور بالكسرة، وهو مضاف.

الحساب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة[6].

---

[1] المرجع السابق، "مادة قطط"، ص526.

[2] لسان العرب، ابن منظور، "مادة قط"، ج1، ص3679.

[3] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، "مادة حسب"، ج2، ص59.

[4] المفردات في غريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، "مادة حسب"، ص152.

[5] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص92.

[6] إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ج8، ص3977.

4- معنى الشاهد:

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[ص:60] أي: وقال المشركون تهكّما واستهزاء حين سمعوا بالمعاد والحساب والعقاب: ربنا عجل لنا نصيبنا من العذاب الذي تُوعِدنا به، ولا تؤخره إلى يوم القيامة[1]. وهذا إنكار من الله تعالى على المشركين في دعائهم على أنفسهم بتعجيل العذاب. قال ابن عباس: سألوا تعجيل العذاب[2]، وقد بين عز وجل في مواضع أُخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر والتكذيب، وأنهم إن عاينوا ذلك العذاب علموا أنه عظيم هائل، لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم[3]، وإنكار البعث والجزاء هو الأصل الثالث من أصول كفرهم الثلاثة وهي: الإشراك بالله، وتكذيب الرسول ﷺ، وإنكار البعث والجزاء في الآخرة. وتسميتهم يوم الحساب أيضا من التهكم لأنهم لا يؤمنون بالحساب[4].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أـــ التكذيب بالبعث والنشور هو أصل من أصول الكفار وقد عنى القرآن الكريم بالرد عليهم من خلال تنوع مناهج الاستدلال على إثبات حقيقة البعث والنشور، كالاستدلال بإحياء الموتى في الدنيا، وإخراج النبات من الأرض...إلخ.

ب- الإيمان باليوم الآخر هو أصل من أصول الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه.

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيَ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[ص:35].

1ـــ مناسبة الشاهد: لَمَّا كانت الإنابة رُجوعاً إلى ما كان فهي استرجاع لِما فات قال: (ثمّ أناب)، وفسر الإنابة ليعلم أنّه تعالى فَتَنَه ـــ أي سليمان ـــ مع أنّه عبد عظيم المنزلة مجاب الدّعوة بقوله جواباً

[1] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج 23، ص 194.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص56،.

[3] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج2، ص228.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 23، ص226.

لمن سأل عنها: (قال رب) أي: أَيُّها الْمُحسِن إِلَيّ (اغفر لي) أي: الأمر الذي كانت الإنابة بسببه[1].

2- شرح مفردات الشاهد:

غفر: الْغَفْرُ إِلْبَاسُ ما يَصُونُهُ عَن الدَّنس، ومنه قيل: اغْفِرْ ثَوْبَكَ في الوِعَاءِ، وَاصْبُغ ثَوْبَك فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخ، والغُفْرَانُ والمَغْفِرَةُ من الله هو أنْ يَصُونَ العَبْدَ مِنْ أنْ يَمسّهُ العَذاب[2]. وَأَصْلُ الْغَفْرِ التَّغطِيَةُ التَّغطِيَةُ وَالسَّتْرُ، غَفَرَ الله ذُنُوبَهُ أيْ سَتَرَهَا[3].

ملك: الْمَلِكُ هو المُتَصَرِّفُ بالأَمْر والنَّهْي في الجمهُورِ وذلك يَخْتَصُّ بِسياسَةِ النَّاطقِينَ ؛ ولهذا يُقالُ: مَلِكُ الأشياء[4]. والمُلْكُ: مَعْرُوفٌ، وهو يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ كَالسُّلْطَانِ، ومُلْكُ الله تَعَالى ومَلَكُوتُه ومَلَكُوتُه سُلْطَانُه وعَظَمَتُهُ وَلِفُلَانٍ مَلَكُوتُ العِرَاقِ أَيْ عِزُّهُ وَسُلْطَانُهُ وَمُلْكُه [5].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ ــ الجوانب النحوية للشاهد:

قال: أي قال سليمان، والجملة استئنافية.

رب: سبق إعرابها[6].

اغفر: فعل دعاء، وفاعله "أنت"، والجملة جواب النّداء، وجملة النّداء "مقول القول".

لي: جار ومجرور متعلق بالفعل (اغفر)

وهب: جملة معطوفة بالواو على جواب النّداء.

لي: جار ومجرور متعلق بالفعل (هب).

ملكا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

لا: حرف نفي مبني على السّكون.

ينبغي: جملة في محل نصب صفة لـــ(ملكاً) بمعنى: ملكا لا يتسهّل ولا يكون.

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج16، ص383.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة غفر"، ج2، ص469.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة غفر"، ج5، ص3273.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة ملك"، ج2، ص611.

[5] لسان العرب، ابن منظور، "مادة ملك"، ج6، ص4266.

[6] ينظر: ص19 من المذكرة.

لأحد: جار ومجرور متعلق بالفعل (ينبغي)

من: حرف جر مبني على السكون.

بعدي: (من بعد) صفة لـــ(أحد)

إنك: الكف ضمير في محل نصب اسم (إن).

أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

الوهاب: خبر، وجملة:(أنت الوهاب) في محل رفع خبر (إن)، وجملة (إن) تعليلية لا محل لها من الإعراب[1].

ب – الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ تنوّعت صور التعريف في الدعاء القرآني، حيث ورد التعريف بالضمير[2]، واسم الموصول والاسم الإشارة، وبالإضافة،... وغيرها من الصور.

والمظهر البلاغي الذي تجلّى في هذا الشاهد التعريف بالضمير في قوله تعالى: **(إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)** وهو التعريف بالضمير المنفصل الذي يفيد معنى القصر؛ حيث قصر صفة "الوهاب" على الله عز وجل، فهو لا غيره بيده الهبة المحضة التي يتفضل بها على عباده الصّالحين فيغمرهم بها، وقد وردت هذه الصفة بصيغة المبالغة "فعَّال"، وجاء القصر السابق عن طريق تعريف الطرفين وتوسيط الضمير المنفصل "أنت"[3].

ـــ ومن الأسرار واللّطائف الواردة في آيات الدعاء ما نراه في صور التنكير المتنوعة، والتي منها ما دلّ على معنى التعظيم الوارد في قوله تعالى: (**قَالَ رَبِّ إِغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً**)، حيث جاء التنكير في "ملكا" ؛ أي ملكا عظيما ينفرد به[4].

---

[1] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج8، ص3990و3991و.

[2] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، النوع 42: في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها، ج4، ص1285.

[3] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص 123(بتصرف).

[4] المرجع نفسه، ص 143.

4- معنى الشاهد:

﴿ **قَالَ رَبِّ إِغْفِرْ لِي** ﴾ قال سليمان راغبا إلى ربه: رب استر علي ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك، فلا تعاقبني به[1]. ﴿ **وَهَبْ لِي مُلْكاً** ﴾ أي: وامنحني ملكا عظيما[2].

﴿ **لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيَ** ﴾قال بعضهم: معناه: لا يصلح لأحد أن يَسْلُبْنِيه. والصحيح أنه سأل من الله تعالى مُلكا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية وبه وردت الأحاديث الصّحيحة[3]، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَىَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَىَّ الصَّلاَةَ ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى»[4].

وقد تضمّنت دعوة سليمان عليه السلام شيئين هما: أن يُعْطى مُلْكا عظيما، وأن لا يُعْطى غيره مِثْلَه في عظَمَتِه.

وقد حكى الله دعاء سليمان وهو سرٌّ بينه وبين ربّه؛ إشعارا بأنّه ألْهَمه إيّاه، وأنه استجاب له دعوته تعريفا برضاه عنه وبأنّه جعل استجابته مكرُمة توبته. ومعنى ذلك أنه لا يأتي مَلِكٌ بعده له من السُّلطان جميع ما لسليمان فإن مُلْك سليمان عَمَّ التصرف في الجِنّ وتسخير الرّيح والطير ومجموع ذلك لم يحصل لأحد من بعده.

﴿ **إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾ أي: أنت قوي الموهبة لا غيرك، لأنّ الله يهب ما لا يملك غيره أن يهبه[5].

---

[1] تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج 20، ص 93.

[2] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج23، ص221.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص70.

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، "باب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهّاب"، ج3، ص284،.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 23 / ص 263.

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ- يجب تقديم مهم الدين على مهم الدنيا لأن سليمان طلب المغفرة أولا ثم طلب المملكة بعده.

ب-الاستغفار سبب لافتتاح أبواب الخيرات في الدنيا قال تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً** ﴾ [نوح:10،11،12].

الشاهد الثالث: ﴿ **قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ** ﴾ [ص:61].

1- مناسبة الشاهد:

لَمّا كان قول الأتباع هذا مُفهِمًا لأَنّهم عَلِمُوا أنّ سبب ما وَصَلُوا إِلَيْه مِن الشَّقاء هم الرّؤَساء، وكان هذا مُوجبًا لِنهاية غَيْظِهِمْ منهم، تشوَّق السّامع لِما يكون من أمرهم معهم، هل يكتفُون بما أجابوهم به أو يكون منهم شيء آخر؟ فاستأنف قوله إعلاماً بأنّهم لم يكتفوا بذلك وعلموا أنَّهم لا يقدرون على الانتقام منهم[1].

2- شرح المفردات الشاهد:

ضعفا: (ضعف) الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدُلّ أحدهما على خِلاف القوّة، ويدُلّ الآخر على أنّ يُزَادَ الشَّيء مِثْله، قال الخليل[2]: أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وهو أن يُزاد على أصل الشّيء فيُجْعَلْ مِثْلَيْنِ أو أكْثَر[3]. وقال الزَّجَّاج: ضِعْفُ الشَّيءِ مِثْلُهُ الذي يُضَعِّفُهُ، وأَضْعَافُهُ أَمْثَالُهُ[4].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ - الجوانب النحوية للشاهد:

قالوا: سبق إعرابها[5].

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج16، ص409.

[2] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن ، ولد سنة: 100هـ، وتوفي سنة: 170هـ بالبصرة/ يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص314 .

[3] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، "مادة: ضعف"، ج3، ص362.

[4] لسان العرب، ابن منظور،"مادة:ضعف"، ج4، ص2587.

[5] ينظر: ص26، من المذكرة.

ربنا: سبق إعرابها[1].

من: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وهي اسم شرط جازم.

قدم: فعل ماضٍ مبني على الفتح فعل الشرط في محل جزم بمن، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

لنا: جار ومجرور متعلق بقدم.

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به؛ أي هذا العذاب[2].

فزده: الفاء: واقعة في خبر المبتدأ لتضمنه معنى الشرط، و زد: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر وجوبا، والجملة في محل رفع خبر، والجملة من المبتدأ والخبر جواب النداء، وجملة النداء "مقول القول"، والهاء : مفعول أول.

عذابا: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ضعفا: صفة لـــ(عذابا)، أي عذاباً مضاعفا.

في: حرف جر مبني على السكون.

النار: اسم مجرور بالكسرة، والجار والمجرور متعلق بـــ (زد) أو بمحذوف حال من الهاء في (زده) أو من (عذابا)[3].

ب – الجوانب البلاغية للشاهد:

– من اللّطائف البلاغية لهاته الآية ورودها في صورة من صور التعريف وهي اسم الإشارة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ** ﴾ [ص:61] فنرى الدّاعِين يعبرون باسم الإشارة حتى يقرّروا للمشار إليهم الحكم بمضاعفة العذاب وزيادته[4].

– ومن اللّطائف البلاغية في هذه الآية أيضا إعادة فعل القول؛ وذلك للإفادة أنّ القائلين هم الأتباع فأُعيد فعل القول تأكيدا للفعل الأول؛ لقصد تأكيد فاعل القول تبعا؛ لأنه محتمل لضمير القائلين.

---

[1] ينظر: ص26، من المذكرة.

[2] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص125.

[3] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج8، ص4002.

[4] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص 141 (بتصرف).

وأما تجريد فعل "قالوا" عن العاطف فلأنه قصد به التوكيد اللفظي، والتوكيد اللفظي يكون على مثال الموكَّد[1].

4- معنى الشاهد:

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا ﴾ هذا قول الفوج المقتحِم على الطاغين، وهم كانوا أتباع الطاغين في الدنيا، والمعنى: من حملنا على عمل السّوء حتى صار جزاؤنا النار، ويعنون بقولهم (هذا): العذاب الذي وردناه[2]، والمقصود منه تحذير كبراء المشركين من عواقب رئاستهم وزعامتهم التي يجرون بها الويْلات على أتباعهم فيوقعونهم في هاوية السّوء حتى لا يجد الأتباع لهم جزاء بعد الفوت إلا طلب مضاعفة العذاب لهم[3].

﴿ فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ ﴾ أي: فأضعِف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها، وهذا أيضا من دعاء الأتباع للمتبوعين[4].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ- إنّ دعاة الكفر والضّلال ليحملنّ يوم القيامة أوزار أنفسهم وأوزار غيرهم الذين أضلّوهم من النّاس، من غير أن ينقص من أوزار أتباعهم شيئا، كما قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل:25] وكما جاء في الحديث الصحيح: «... وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا[5]».

ب- إنّ دعاة الإيمان والهداية، سينالون أجرهم وأجر من تبعهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئا، لقوله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا... »[6] الحديث.

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص291 (بتصرف).

[2] تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج،20،ص135 (بتصرف).

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج23، ص291.

[4] تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج،20،ص135.

[5] رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، "باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة"، ص1074، حديث رقم: 2674.

[6] الحديث نفسه.

الشاهد الرابع: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص:79].

1- مناسبة الشاهد: لَمَّا كانت اللّعنة تستمر بعد انعدام الملعون، إذا اشتهر بين الناس بسوء، لم يكن توقيتها بالأبد مقيّدا بحياة الملعون، فلذلك لم يكن لإبليس غنى بقوله تعالى:(إلى يوم الدين)، على أن يسأل الإبقاء إلى يوم الدِّين ليكون مصدر الشرور للنّفوس قضاء لما جُبِل عليه من بثِّ الخُبْثِ فكان بذلك حريصًا على دوامها بما يُوجّه إليه من اللّعنة، فسأل النّظرة حُبًّا للبقاء لِمَا في البقاء من استمرار عمله[1].

2- شرح مفردات الشاهد:

أنظرني: النَّظَرُ الانْتَظَارُ، يُقَالُ نَظَرْتُهُ وانْتَظَرْتُهُ، وأَنْظَرْتُهُ أي أَخَّرْتُهُ[2].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ ــ الجوانب النحوية للشاهد:

قال: سبق إعرابها[3].

رب: سبق إعرابها[4].

فأنظرني: الفاء زائدة أو عاطفة على فعل مضمر محذوف، أنظرني: فعل دعاء وتوسل بصيغة طلب مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، والنون نون الوقاية، والياء ضمير متصل – ضمير المتكلم –في محل نصب مفعول به[5].

إلى: حرف جر مبني على السكون.

يوم: اسم مجرور بـــ (إلى)، علامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلق بـــ: (أنظر).

يبعثون: جملة الفعل ونائب الفاعل مضاف إليه[6].

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14، ص48.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة:نظر"، ج2، ص643.

[3] يُنظر: ص28، من المذكرة.

[4] يُنظر: ص19، من المذكرة.

[5] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص135.

[6] إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ج8، ص4010.

4- معنى الشاهد:

قال إبليس لربه: رب فإذا لعنتني، وأخرجتني من جنتك فأخِّرني في الأجل، ولا تهلكني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم؛ أي آدم وذريته بعد موتهم[1]. لقد سأل النظرة إلى يوم البعث، لا ليندم على خطيئته في حضرة الخالق العظيم، ولا ليتوب إلى الله ويرجع ويُكفّر عن إثمه الجسيم، ولكن لينتقم من آدم وذريّته جزاء ما لعنه الله وطرده. فسؤاله هذا فاض به خبث جِبلّته البالغ نهاية الخباثة التي لا يشفيها إلا دوام الإفساد في هذا العالم، فكانت هذه الرغبة مجلبة لدوام شِقوته[2].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ- ينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة، ولا يقنط من رحمة اللّه لأنه يدعو كريما. قال سفيان بن عيينة[3]: "لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن اللّه قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس، قال: رب فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين"[4].

ب- طلب إبليس النّظرة إلى يوم البعث انتقاما من آدم وذرّيته، بالعمل على إضلالهم وإدخالهم النار، فعلى المسلم إذن أن يحذر من غوايته وإضلاله، وأن يتّخذه عدوًّا، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ** ﴾[فاطر:6].

---

[1] تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج20،ص147 (بتصرف).

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج14،ص 47-48-49 (بتصرف).

[3] هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، ولد سنة: 107هـ، وتوفي سنة: 198هـ/ يُنظر: سير أعلام النبلاء، ج8، ص 454و455.

[4] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، ج3، ص184.

المطلب الرابع: دعاء المسألة في سورة غافر

وفيه فرعان هما:

الفرع الأول: التعريف بالسورة

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشواهد

الفرع الأول: التعريف بسورة غافر

1- المناسبة: لَمّا كان خِتام سورة الزُّمَر إثبات الكمال لله بصدقه في وعده ووعيده بإنزال كل فريق في داره التي أعدَّها له، ثبت أنَّ الكتاب الذي فيه ذلك منه، وأنَّه تامّ العِزَّة كامل العلم جامع لجميع صِفات الكمال فقال: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[غافر:1][1]. وذكر كذلك أنَّه غافر الذَّنْب، ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان والإقلاع عن الكفر، ومن وجوه مناسبتها بما قبلها، أنَّه ذكر في كل منها أحوال يوم القيامة، وأحوال الكفار فيه وهم في المحشر وهم في النار[2].

2- تسميتها: ذكر العلماء لهذه السورة أربعة أسماء[3]:

ـــ سورة غافر: لقوله تعالى في أولها: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾[غافر:2].

ـــ سورة المِؤمن: لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون ـــ واسمه خربيل ـــ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ [غافر:28].

ـــ سورة الطَّول: لقوله تعالى: ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر:2].

ـــ سورة حم الأولى: لأنّها أول سورة في الحواميم.

مكيها ومدنيها: مَكِّيَّة باتفاق، وهذه السّورة جُعلت السّتّين في عِداد ترتيب نزول السُّوَر، نزلت بعد سورة الزُّمر وقبل سورة فُصِّلت، وهو أول سُوَر (آل حم) نُزُولاً[4]. وهي ثمانون وثِنْتَانِ في البصري، وأربعٌ في المدنِيَيْن والمكي، وخَمْسٌ في الكوفي، وسِتٌّ في الشَّامي. واختلافها تِسْعُ آيات:

﴿ حم ﴾[غافر: 1]، ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾[غافر:14]، ﴿ بَٰرِزُونَ ﴾[غافر:15]

﴿ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر:17]، ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[غافر:53]

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج8، ص2.

[2] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج24، ص41.

[3] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص343.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص74و75و76.

﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾[غافر:57]، ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾[غافر:71]، ﴿ فِي ٱلْحَمِيمِ ﴾[غافر:71]، ﴿ كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[غافر:73]،[1].

3- فضلها: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:«مَنْ قَرَأَ حَمِ الْمُؤْمِن إِلَى (إِلَيْهِ الْمَصِير)، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ، حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ»[2].

4- أغراضها ومشتملاتها: سورة غافر من السُّور المكّيّة التي تهتم بقضايا العقيدة وتُعْنى ببِنَاءِ صَرْحِ الإيمان، شَأْن سائر السُّوَر المكّيّة التي تُعالِجُ قضِيَّة التَّوحيد، وقضِيَّة البعث، وقضِيَّة الوحي والرِّسالة، إلاَّ أَنّ القضايا الأساسيّة لم تكن موضوع السُّورة البارِزَة.

تُبْتَدَأُ السُّورة الكريمة بإثبات صدق القرآن الذي جادل فيه المُجَادِلون، وكابر فيه المُكابرون، شأن الطُّغاة في كل زمان ومكان.

وتعرض السُّورة مصارع الغابرين، وقد أهلكهم الله بِذُنوبهم، فلم يُفلت منهم أحدا، وفي ثنايا هذا الجوّ الرَّهيب يأتي مشهد حَمَلَة العرش في دُعائهم الخاشع المنيب.

وتتحدّثُ السُّورة الكريمة عن مشاهد الآخرة وأهوالها، فإذا العباد واقفون للحساب بارزون أمام الملك الدَّيَّان، ويُخَيِّمُ عليهم الجِلال والصَّمْتُ.

ويأتي الحديث عن قِصَّة فرعون الطَّاغية مع موسى وهارون، حيث تَبْرُز في ثنايا هذه القصة حَلَقَةٌ جديدة وهي ظُهُور رجل مؤمن من آل فرعون يُخفي إيمانه.

وينتقل السِّياق إلى الحديث عن المجرمين وهم يتجادلون في جهنَّم مع أتباعهم، ثم تعرض السَّورة الكريمة بعض الآيات الكونية الدَّالة على وحدانية الخالق المـــــُبدع الذي يُشركون به.

وتُختم السُّورة الكريمة بِبَيان مصارع الـــمُكذّبين والطُّغاة المتجبِّرين[3].

---

[1] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ص218.

[2] رواه الترمذي في سننه، " باب في فضل سورة البقرة وآية الكرسي"، ج5، ص8، حديث رقم: 2879.

[3] إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، ص164إلى167(بتصرف).

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشواهد

الشاهد الأول: ﴿ ٱلذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُومِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [غافر:7].

الشاهد: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[غافر:7].

1-مناسبة الشاهد:

من جملة فوائد الإيمان وفضائله، أنّ الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان، فالمؤمن بإيمانه تَسبّب لهذا الفضل العظيم، ولَّما كانت المغفرة لها لوازم لا تَتِمُّ إلا بها، قال تعالى: **﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً ﴾**[غافر:7][1].

2- شرح مفردات الشاهد:

وسعت: (وسع) الواو والسين والعين: كلمةٌ تدلُّ على خلافِ الضِّيق والعُسْر، يُقال وَسُعَ الشَّيءُ واتَّسَعَ[2]. والوَاسِعُ من أَسماء الله تعالى: وهُوَ الَّذِي وَسِعَ رِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ ووَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَغِنَاهُ كُلَّ فَقْرٍ[3].

سبيلك: السَّبِيلُ الطَّرِيقُ الذي فيه سُهولةٌ وَجَمْعُهُ سُبُلٌ[4]. ويُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، وسَبِيلُ اللهِ: طَرِيقُ الهُدَى الهُدَى الذِي دَعَا إِلَيْهِ[5].

2- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ- الجوانب النحوية للشاهد:

ربنا: سبق إعرابها[6].

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص732،.

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، "مادة:وسع"، ج3، ص109.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:وسع"، ج6، ص4834.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،"مادة:سبل"،ج1، ص294.

[5] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:سبل"،ج3، ص1930.

[6] ينظر: ص26، من المذكرة.

وسعت: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل[1].

كل: مفعول به منصوب بالفتحة،وهو مضاف.

شيء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

رحمة: تمييز محول عن الفاعل منصوب بالفتحة.

وعلما: اسم معطوف على (رحمة) فهو تمييز من حيث المعنى لا الإعراب، والتقدير: "وَسعَ كلَّ شيء رحمتُك وعِلْمُك".

فاغفر: الفاء واقعة في وجوب شرط مقدر؛ أي إن وسعت رحمتك كل شيء فاغفر للذين تابوا. و(اغفر) فعل دعاء، ولا تقل أمرًا تأدباً مع العلي القدير، وفاعله "أنت" مستتر وجوبا.

للذين: جار ومجرور متعلق بالفعل(اغفر).

تابوا: فعل ماضٍ، والواو فاعل، والجملة صلة الموصول.

واتبعوا: جملة معطوفة على صلة الموصول (تابوا).

سبيلك: (سبيل) مفعول به، والكاف مضاف إليه.

وقهم: الواو عاطفة، و(ق) فعل دعاء مبني على حذف حرف العلة، وفاعله "أنت"، و(هم) مفعول به أول، والجملة معطوفة على (اغفر).

عذاب: مفعول به ثانٍ، وهو مضاف.

الجحيم: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة[2].

ب- الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ من بديع الإضافات في الدعاء القرآني الإضافة بكاف الخطاب وهو من صور التعريف بالإضافة كما في قوله عز وجل في هذه الآية: ﴿ **فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ** ﴾[غافر:7]، فإضافة "السبيل" إلى الكاف فيه مزيد تعظيم لهذا السبيل؛ لأنه طريق الله الذي اتبعه المؤمنون، طمعا فيما عنده سبحانه، وقد دلّ إفراده على أنّ سبيل الحق واحد[3].

---

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص231.

[2] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج8، ص4083.

[3] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص 130و131، (بتصرف).

ـــ ومن الصور البلاغية في هذه الآية الكناية في قوله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً ﴾[غافر:7] فذكر سعة العلم كناية عن يقينهم بصدق إيمان المؤمنين فهو بمنزلة قول القائل: أنت تعلم أنهم آمنوا بك ووحدوك[1].

4- معنى الشاهد:

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً ﴾[غافر:7]، أي: إنّ رحمتك تَسَع ذنوبهم وخطاياهم، وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم. فلم يخف عليك شيء، ورحمت خلقك ووسعتهم برحمتك. فما من موجود في الدنيا إلا وقد نالته قسمة من رحمتك سواء في ذلك المؤمن والكافر والإنسان والحيوان. وفي هذا الكلام محذوف، وهو "يقولون"؛ ومعنى الكلام: ويستغفرون للذين آمنوا يقولون: يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما.

وافتتح دعاء الملائكة للمؤمنين بالنداء لأنه أدخل في التضرع وأرجى للإجابة ، وتوجهوا إلى الله بالثناء بسعة رحمته وعلمه لأن سعة الرحمة مما يطمع باستجابة الغفران ، وسعة العلم تتعلق بثبوت إيمان الذين آمنوا .

﴿ فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾[غافر:7]، أي: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه، فرجعوا إلى توحيدك، واتبعوا أمرك ونهيك، ولزموا المنهاج الذي أمرتهم بلزومه، ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[غافر:7] أي: احفظهم من النار فلا تُعذّبهم بها[2].

5- ما يستفاد من الشاهد:

ـــ تدل هذه الآية على حصول الشفاعة من الملائكة، للمذنبين؛ لأن الاستغفار طلب المغفرة، وهذه الشفاعة لا تكون إلا بإذنه سبحانه، لقوله عز وجل: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لاَ تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلاَّ مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[النجم:26].

-السنة في الدعاء: أن يبدأ فيه بالثناء على الله تعالى، ثم يذكر الدعاء عقيبه، بدليل هذه الآية، فإنّ الملائكة لما عزموا على الدعاء والاستغفار للمؤمنين، بدؤوا بالثناء[3].

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص90.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص131، تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج20 ، ص283و284،التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 90.

[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج23، ص400.

الشاهد الثاني: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[غافر:8].

1- مناسبة الشاهد:

لـــمّا كانت النّجاة من العذاب لا تستلزم الثّواب، قالوا مُكَرِّرين صِفَة الإحسان زيادة في الرِّقَّة في طلب الامتنان: **﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ..﴾**[غافر:8][1].

2- شرح مفردات الشاهد:

عدن: عَدَنَ فُلَانٌ بِالمَكَانِ يَعْدِنُ وَيَعْدُنُ عَدْنًا وَعُدُونًا: أَقَامَ، وَعَدَنْتُ البَلَدَ: تَوَطَّنْتُهُ، وَمَرْكَزُ كُلِّ شَيْءٍ: مَعْدِنُهُ[2]. قال الزجاج[3]: "وعدن: إقامة، يُقال: عدن بالمكان إذا أقام فيه"[4].

وعدتهم: (وعد) الواو والعين والدال: كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تَرجِيَةٍ بِقَوْلٍ: يُقال: وَعَدْتُهُ أعِدُهُ وَعْدًا[5]، والوَعْدُ يكونُ في الخَيْرِ والشَّرِّ: يُقال: وَعَدْتُهُ بِنَفْعٍ وَضُرٍّ وَعْدًا وَمَوْعِدًا وَميعَادًا، وَالْوَعِيدُ في في الشَّرِّ خَاصّة[6].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ- الجوانب النحوية للشاهد:

ربنا: سبق إعرابها[7].

وأدخلهم: جملة معطوفة بالواو على (اغفر).

جنات: مفعول منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

عدن: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

التي: اسم موصول في محل نصب صفة لـــ: (جنات).

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج17، ص14و15.

[2] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:عدن"،ج4، ص2843.

[3] هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد: 241هـــ، توفي: 311هـــ/ ينظر: الأعلام، الزركلي، ج1، ص40.

[4] معاني القرآن، أبو اسحاق الزجاج، ج3، ص147.

[5] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، "مادة:وعد"،ج6، ص125.

[6] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. ج2، ص286.

[7] يُنظر: ص26، من المذكرة.

وعدتهم: فعل ماضٍ، والتاء فاعل، و(هم) مفعول به، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول[1].

ومن صلح: (من) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب معطوفة على ضمير الغائبين "هم" في "أدخلهم" أو في "وعدتهم". و(صلح) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو، وجملة "صلح" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والمجرور العائد إلى الموصول "التي" محذوف اختصارا بتقدير: ومن صلح لها.

من آبائهم: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الاسم الموصول "من"، والتقدير حالة كونهم من آبائهم، و"من" حرف جر بياني، و "هم" ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

وأزواجهم معطوفتان بواوي العطف على "آبائهم"، وتعربان إعرابها.

وذرياتهم:

إنك أنت: (إن) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، و (الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم "إن"، و (أنت) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب توكيد للضمير في "إنك".

العزيز الحكيم: خبران لـــ (إن) على التتابع؛ أي خبر بعد خبر مرفوعان وعلامة رفعهما الضمة[2].

ب- الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ من الصور البلاغية الواردة في الآية الإسجال[3] بغير مغالطة في قوله سبحانه: ﴿ **رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ** ﴾[غافر:8]، وبيان ذلك: أن يذكر شرطا يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض، ثم يخبر بوقوعه وإن لم يكن قد وقع بعد ليقع المشروط[4].

---

[1] إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ج8، ص4084.

[2] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص233.

[3] وهو: أن يقصد المتكلم غرضا من ممدوح، فيأتي بألفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض إسجالا منه على الممدوح منه. يُنظر: حدائق الرَّوح والرّيحان، محمد الأمين بن عبد الله الأُرميّ، ج25،ص 158.

[4] حدائق الرَّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلويّ الهرريّ، ، ج25، ص152.

ـــ ومن النكت البلاغية في هذه الآية تقديم الآباء على الأزواج والذرية في الترتيب[1] في قوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾[غافر:8]، وفيه أنّ القرابات رُتّبت في هذه الآية على ترتيبها الطبيعي، فإن الآباء أسبق علاقة بالأبناء، ثم الأزواج، ثم الذّرّيات[2]، وفيه كذلك احترام وتقدير للآباء واعتراف بفضلهم[3].

4- معنى الشاهد:

﴿ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾[غافر:8]، أي: يا ربنا أدخلهم جنات عَدْنٍ أي: إقامة وبساتين من دخلها لا يخرج منها ولا يبغي عنها حولا لكمال نعيمها ووفرة السعادة فيها، ﴿ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ﴾[غافر:8]، بها على ألسنة رسلك.

وإعادة النداء في خلال جمل الدعاء اعتراض للتأكيد بزيادة التضرع ، وهذا ارتقاء من طلب وقايتهم العذاب الوارد في الآية السابقة إلى طلب إدخالهم مكان النعيم .

﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾[غافر:8]، أي: وأدخل كذلك من صلح بالإيمان والتوحيد من آبائهم وأزواجهم وذريَّاتهم فألحقهم بدرجاتهم ليكونوا معهم وإن قصرت بهم أعمالهم بفضلك ورحمتك. وقولهم: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[غافر:8]، القاهر لكل شيء، فبعزتك تغفر ذنوبهم، وتكشف عنهم المحذور، وتوصلهم بها إلى كل خير، "الحكيم" الذي يضع الأشياء مواضعها، فلا نسألك يا ربنا أمرا تقتضي حكمتك خلافه، بل من حكمتك التي أخبرت بها على ألسنة رسلك، واقتضاها فضلك، المغفرة للمؤمنين[4].

---

[1] المرجع السابق، ص101.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 93.

[3] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص265.

[4] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ج3، ص164. والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 98.وتفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج 20، ص 356و 357. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص732.

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ-بشرى المؤمنين بأن الله تعالى يجمعهم بآبائهم وأزواجهم وذرّياتهم في الجنة، وقد استجاب الله للملائكة فأخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ **وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ**...﴾[الطور:21].

ب-يُعلم من الآية الكريمة أن دخول الآباء والأزواج والذّرّيات الجنة مع أقاربهم إنما هو بسبب صلاحهم لا لمجرد النسب والقرابة ولكن بسبب الصلاح والاستقامة والاجتهاد في طاعة الله التي هي أعظم واسطة في صلاح العبد وأقربائه وزوجاته وذرياته واجتماعهم في دار كرامته.

الشاهد الثالث: ﴿ **وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٖ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ** ﴾[غافر:9].

1-مناسبة الشاهد:

لَمَّا كان الإنسان قد يُغْفَرُ له ويُكَرَّم وفيه من الأخلاق ما رُبَّما حمله على بعض الأفعال النّاقصة، دَعَت الملائكة لهم بالكمال فقالوا: ﴿ **وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ** ﴾[غافر:9]، أي بأن تجعل بينهم وبينها وِقاية[1].

2- شرح مفردات الشاهد:

وقهم: (وقى) الوِقايةُ حِفْظُ الشَّيءِ مِمَّا يُؤْذِيهِ ويَضُرُّهُ، يُقالُ: وَقَيْتُ الشَّيْءَ أَقِيهِ وِقَايَةً وَوِقَاء[2].وَالوِقَاءُ وَالوَقَاءُ وَالوِقَايَةُ وَالوَقَايَةُ وَالوُقَايَةُ وَالوَاقِيَةُ: كُلُّ مَا وَقَيْتَ بِهِ شَيْئًا[3].

السيئات: السُّوءُ كُلُّ مَا يَغُمُّ الإِنْسَانَ مِنَ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأُخْرَوِيَّةِ وَمِنَ الأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ والْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجَةِ مِنْ فَوَاتِ مَالٍ وَجَاهٍ وَفَقْدِ حَمِيمٍ، وَالسَّيِّئَةُ الْفِعْلَةُ الْقَبِيحَةُ وَهِيَ ضِدُّ الْحَسَنَةِ[4].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ- الجوانب النحوية للشاهد :

وقهم: (الواو) عاطفة، (قي): فعل دعاء وتوسل بصيغة طلب مبني على حذف

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج17، ص 15و 16.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة:وقى"، ج2، ص 688.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:وقى"، ج6، ص4901.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة:سوأ"، ج2، ص333.

آخره، حرف العلة والكسرة تدل على الياء المحذوفة، والفعال ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، و (هم) ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به أول ؛ بمعنى: واحميهم.

السيئات: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدلًمن الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم؛ أي العقوبات، أوجزاء السيئات، فحذف المضاف المنصوب وأقيم المضاف إليه مقامه.

ومن تق السيئات: (الواو) عاطفة، (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، (تق) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بمن، وعلامة جزمه حذف آخره حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت، (السيئات) سبق إعرابها[1].

يومئذ: (يوم) ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلق بـــ (تق) وهو مضاف،و (إذ) مضاف إليه، وقد لحقه تنوين العوض.

فقد: (الفاء) واقعة في جواب، الشرط، و (قد) حرف تحقيق مبني على السكون.

رحمته: جملة في محل جزم جواب الشرط.

وذلك: (الواو) استئنافية، واسم الإشارة مبتدأ.

هو: ضمير فصل لا محل له من الإعراب، أو ضمير منفصل مبتدأ خبره (الفوز).

الفوز: خبر (ذلك) مرفوع بالضمة، والجملة استئنافية.

العظيم: صفة مرفوعة، وعلامةرفعها الضمة[2].

ب- الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ من المظاهر البلاغية التي تجلت في هذه الآية التعريف بـــ: "الـــ" في "السيئات"، فالتعريف هنا للجنس وهو صالح لإفادة الاستغراق، فوقوعه في سياق ما هو كالنفي وهو فعل الوقاية يفيد عموم الجنس، على أن بساط الدعاء يقتضي عموم الجنس ولو بدون لام[3].

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص234.

[2] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج8، ص4085.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 93.

ـــ كما ورد في هذه الآية التعريف باسم الإشارة، وذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[غافر:9]، فالتعبير باسم الإشارة للبعيد "ذلك" فيه تنويه وتعظيم لهذا الفوز، فهو نعيم خالص من كل ما يكدّر صفوه[1].

4- معنى الشاهد:

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[غافر:9]، أي: واصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا قد أتوْها قبل توبتهم، ولا تؤاخذهم بذلك فتعذبهم بها.﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ﴾[غافر:9] أي: ومن تصرف عنهم الأعمال السيئة وجزاءها؛ لأنها تسوء صاحبها يوم القيامة فقد رحمته؛ لأن رحمتك لم تزل مستمرة على العباد، لا يمنعها إلا ذنوب العباد وسيئاتهم، فمن وقيته السيئات وفقته للحسنات وجزائها الحسن، ونجيته من عذابك. ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[غافر:9] لأنه من نجا من النار وأُدخل الجنة فقد فاز، وذلك لا شك هو الفوز العظيم الذي لا فوز مثله، ولا يتنافس المتنافسون بأحسن منه[2].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ- على المسلم أن يدعوا ربه الوقاية من السيئات لأنها مُفسدة للقلوب. وموجبة لغضب الله عز وجل، فالوقاية من الذنوب والسيئات من أعظم الأسباب الموجبة لرحمته وعفوه تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا هو الفوز العظيم.

ب-إنّ هذا الدعاء يتضمن طلب وقايتهم من سيئات الأعمال وعقوباتها التي تسوء صاحبها فإنه سبحانه وتعالى متى وقاهم عمل السيء وقاهم جزاءه.

[1] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص142.

[2] تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج24، ص48و49. وتفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ج 20، ص283و284. وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص732و733.

الشاهد الرابع: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾[غافر:11].

1-مناسبة الشاهد: بعد بيان أحوال الكافرين المجادلين في آيات الله،بيَّن الله تعالى أنَّهم يوم القيامة يعترفون بذنوبهم، واستحقاقهم العذاب الذي يترل بهم، ويسألون الرجوع إلى الدُّنيا، ليصلحوا ما أفسدوا[1].

2- شرح مفردات الشاهد:

أمتنا: (موت) الميم والواو والتاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ[2]، ومِنْهُ الْمَوْتُ وَهُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، والْمَوْتُ وَالْمَوَتَانُ ضِدُّ الْحَيَاةِ[3].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ- الجوانب النحوية للشاهد:

قالوا: سبق إعرابها[4].

ربنا: سبق إعرابها[5].

أمتنا: فعل ماضٍ، و (التاء) ضمير الفاعل، و (نا) ضمير متصل مفعول به، والجملة جواب النداء، وجملة النداء في محل نصب "مقول القول".

اثنتين: مفعول مطلق نائب عن المصدر، فهو صفته؛ أي إماتتين اثنتين.

وأحييتنا: جملة معطوفة على جواب النداء (أمتنا).

اثنتين: مفعول مطلق نائب عن المصدر، فهو صفته؛ أي إحيائتين اثنتين، الأولى أنه أحياهم الحياة الأولى في الدنيا والأخرى أحياهم عند البعث.

فاعترفنا: (الفاء) عاطفة، وفعل ماضٍ، و (نا) ضمير الفاعل، والجملة معطوفة على جواب النداء (أمتنا).

بذنوبنا: جار ومجرور متعلق بالفعل في (اعترفنا).

---

[1] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج24، ص404.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، "مادة:موت"، ج5، ص283.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:موت"، ج6، ص4294.

[4] يُنظر: ص26، من المذكرة.

[5] الصفحة نفسها.

فهل: الفاء: واقعة في جواب شرط مقدر؛ أي إن قُبِلَ اعترافنا بذنوبنا فهل نخرج...

إلى: حرف جر مبني على السكون.

خروج: (إلى خروج) جار ومجرور خبر مقدم.

من: حرف جر زائد مبني على السكون.

ب- الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ تكمن بلاغة الآية في ورود الطباق في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ** ﴾[غافر:11]، وهو بين لفظين من جنس واحد ـــ فعلين ـــ هما "أمتنا وأحييتنا"، فقد طابق بين الإحياء والإماتة مبينا أنهما من أحوال الناس التي لا مفرّ منها، وأنهما كذلك من خصائص قدرته عز وجل، فهو وحده القادر على البعث والإيجاد من العدم[1].

ـــ وكذلك ورود المجاز المرسل في قوله سبحانه: ﴿ **أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ** ﴾[غافر:11]؛ لأنّ المراد بالإماتة الأولى: الحالة التي يكون بها الجنين لحما قبل أن يُنفخ فيه الروح، وإطلاق الموت على تلك الحالة مجاز؛لأنّه باعتبار ما كان[2].

ـــ ومن الصور البلاغية في هذه الآية خروج الاستفهام عن غرضه الأصلي، فورد بمعنى اليأس ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَهَلِ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ** ﴾[غافر:11]، فهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط، كأنهم لهول ما يلاقونه من العذاب يتمنّوْن الخروج[3].

4- معنى الشاهد:

يقولون وهم في جهنم: يا ﴿ **رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ** ﴾[غافر:11]، يعنون بالموتتين الأولى وهم نطف ميتة، والثانية بقبض أرواحهم عند نهاية آجالهم، ويعنون بالحياتين الأولى التي كانت لهم في الدنيا قبل موتهم، والثانية التي بعد البعث، وقولهم:(فاعترفنا بذنوبنا) أي: التي قارفناها في الحياة الدنيا وهي الكفر والشرك والمعاصي، وهذا تقديم بين يدي كلامهم.

وجعلوا هذا الاعتراف ضربا من التوبة توهُّما منهم أن التوبة تنفع يومئذ، فلذلك قالوا بعد هذا الاعتذار: ﴿ **فَهَلِ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ** ﴾[غافر:11]، أي: فهل من طريق إلى الخروج من النار

---

[1] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهيّة بنت حامد اللّحياني، ص318.

[2] تفسير حدائق الرَّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأُرميّ، ص158، (بتصرف).

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 99.

والعودة إلى الحياة الدنيا لنْصلح ما أفسدنا، ونطيع من عصينا؟ والجواب قطعاً لا سبيل إلى ذلك أبداً، وبقاؤكم في العذاب ليس ظلماً لكم وإنما هو جزاءً وفاقا لكم.

فقد طمع هؤلاء المعذَّبون أن يكون اعترافهم بذنوبهم وسيلة إلى منحهم خروجا من العذاب خروجا ما ليستريحوا منه ولو بعض الزمن، وذلك لأن النداء الموجه إليهم من قبل الله أوهمهم أن فيه إقبالا عليهم[1].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ-عدم جدوى الاعتذار يوم القيامة هذا فيما لو أذن للعبد أن يعتذر فلا ينفعه اعتذار.

ب-الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء فمن لم يعمل هنا ندم هناك، ومن عمل ندم على قلّة الزاد.

[1]التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 98.وأيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص166.

المطلب الخامس: دعاء المسألة في سورة فصلت

وفيه فرعان هما:

الفرع الأول: التعريف بالسورة

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

الفرع الأول: التعريف بالسورة

1- المناسبة: تظهر مناسبة سورة فصلت لِما قبلها وهي سورة غافر من وجهين:

الأول: افتتاح كلتيهما بوصف الكتاب الكريم وهو القرآن العظيم.

الثاني: اشتراكهما في تهديد ووعيد وتقريع المشركين المجادلين في آيات الله في مكة وغيرها، ففي آخر السورة المتقدمة توعَّدهم بقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ ﴾ [فصلت: 82]، وفي القسم الأول من هذه السورة هدّدهم مرّة أخرى بقوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:13]، وهذا كله. مناسب لآخر سورة المؤمن (غافر) من عدم انتفاع مكذّبي الرسل حين رؤية العذاب، كما أنَّ قريشا لم ينتفعوا حينما حلّ بصناديدهم القتل والأسر والنَّهب والسَّبي، واستؤصلوا مثلما حلّ بعاد وثمود من استئصال[1].

2- تسميتها: تعدَّدت تسمية هذه السورة فهي:

- تُسمّى سورة فصلت لقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [فصلت:2].

-وتُسمّى سورة حم السّجدة؛ لاشتمالها على السّجدة.

-كما تُسمّى بسورة المصابيح، لقوله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت:11][2].

-وتُسمّى سورة الأقوات؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾[فصلت:10].

-وتُسمّى كذلك بـــ: سجدة المؤمن، ووجه هذه التَّسمية هو تمييزها عن سورة "ألم السّجدة" المُسَمَّاة سورة المضاجع، فأضافوا هذه إلى السورة التي قبلها وهي "سورة المؤمن" كما ميَّزوا سورة المضاجع باسم سجدة لقمان لأنَّها واقعة بعد سورة لقمان[3].

3- مكيها ومدنيها: وهي مكّية بالاتفاق، نزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الزخرف، وعُدَّت الحادية والستين في ترتيب نزول السور[4].

وهي خمسون وآيتان بصري وشامي، وثلاث مدنيان ومكي، وأربع كوفي، واختلافها آيتان:

---

[1] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج24، ص503-504.

[2] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، ص347.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص227و228.

[4] المرجع نفسه، ج24، ص227.

﴿ حمٓ ﴾ [فصلت:1]: عدها الكوفي و لم يعدها الباقون. ﴿ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[فصلت:13]: لم يعدها البصري والشامي وعدها الباقون[1].

4- فضلها: عن جابر بن عبد الله، ﷺ، قال: «اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا، فَقَالوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ، وَالْكَلِمَةِ، وَالشِّعْرِ، فَلْيَأْتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَلْيُكَلِّمْهُ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْلمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالُوا: ائْتِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ عُتْبَةُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله صَلى الله عَليه وسَلَّمﷺ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلاَءِ خَيْرٌ لَكُمْ فَقَدْ عَبَدُوا الآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ فَوَاللهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً[2] قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا، وَعِبْتَ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنَّ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ لَكَاهِنًا وَاللهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلاَّ صَيْحَةَ الحبلى أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانَى: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنْ كَانَ إنما بِكَ الحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلاً وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاهُ[3] فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَلْنُزَوِّجْكَ عَشْرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، (حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) حَتَّى بَلَغَ (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ مَا عِنْدَكَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: لاَ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلاَّ قَدْ كَلَّمْتُهُ بِهِ قَالُوا: فَهَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لا وَالَّذِي نصبها بنية مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ آيَةِ: (أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود)، قَالُوا: وَيْلَكَ يُكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لاَ تَدْرِي مَاذَا قَالَ، قَالَ: لاَ وَاللهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ»[4].

---

[1] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ص220.

[2] السخلة: ولد الشاة والماعزة حين تضعه أمه ذكرا كان أو أنثى ،وهو البهمة أيضا. يُنظر: لسان العرب، ابن متظور، "مادة سخل"، ج3، ص1964.

[3] الباه: من الباءة، ويقصد به الجماع. يُنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،كتاب النكاح، "باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم البءة فليتزوج..."حديث رقم: 5065، ج11، ص322.

[4] رواه عبد بن حميد في مسنده، " من مسند جابر بن عبد الله"، ج2، ص187و188، حديث رقم: 1121.

5- أغراضها ومشتملاتها: موضوع هذه السورة مثل موضوع باقي السور المكية، وهو إثبات أصول العقيدة (الوحدانية، الرسالة، البعث، الجزاء).

تبتدئ السورة الكريمة بتمجيد شأن القرآن، المنزَّل من عند الرحمن، بالحُجج الواضحة والبراهين السَّاطعة الدّالة على صِدق محمد ﷺ.

وتنتقل للحديث عن مشهد الخلق الأول للأرض والسماء، وتفصيل ذلك الخَلْق البديع تفصيلاً دقيقاً مُحْكماً، يُلفت أنظار المعرضين عن آيات الله المنبثّة في هذا الكون الفسيح. وتعرض بعد ذلك إلى التذكير بمصارع المكذبين، مثل عادٍ وثمود، وما حلَّ بهم من الهلاك والدمار حين كذبوا رُسل الله.

ثم تعرِض لنا منظر الكفرة الفجرة في الآخرة وهم يُساقون كالقطيع إلى نار جهنَّم يَعْلوهم الذُّلّ والهوان، وتشهد عليهم جوارحهم بما اقترفوا من جرائم وآثام، وبعد الحديث عن المجرمين يأتي الحديث عن المؤمنين المتّقين، الذين استقاموا في الدنيا على طاعة الرحمن.

وتتحدث السورة عن الآيات الكونية التي هي معروضة للأنظار، يراها العالم والجاهل والمؤمن والكافر، في كل صباح ومساء، إنها آياتُ الله الناطقةُ بعظمته.

وأمام مشهد هذه الآيات الكونية ذات الأثر العميق الذي يهُزُّ الشعور والوجدان يأتي التهديد والوعيد لمن يُلحدون في هذه الآيات الظَّاهرة الباهرة، أو يتعامَوْنَ عنها فيكفرون بها أو يُغالطون.

وتختم السورة الكريمة بوعد الله للبشرية أن يُطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون وعن خفايا أنفسهم، وأن يُريهم الآيات الباهرة التي تدل على قدرة الله العلي الكبير لِيتأكدوا من صِدق القرآن[1].

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

الشاهد:﴿ وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلاَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت:29].

1- المناسبة: اعلم أنه تعالى لَمَّا بيّن أنّ الذي حملهم على الكفر المُوجب للعقاب الشديد مجالسة

[1] إيجاز البيان في سور القرآن، الصابوني، ص168إلى 171، (بتصرف).

قُرناء السُّوء، بيّن أنّ الكُفَّار عند الوُقُع في العذاب الشديد يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ [فصلت:29][1].

2- شرح مفردات الشاهد:

أضلاّنا: (ضل)الضاد واللام أصلٌ صحيح يدُّ على معنًى واحد، وهو ضَياع الشيء وذهابُه في غير حقِّه[2]. والضَّلالُ والضَّلالَةُ: ضِدُّ الهُدَى وَالرَّشَادِ[3].

وَهُوَ العُدُولُ عَن الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ ﴾[يونس:108].وَيُقَالُ الضَّلالُ لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ الْمَنْهَجِ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا، يَسيرًا كانَ أَو كَثيرًا، فإنَّ الطَّريقَ الْمُسْتَقِيمَ الذِي هُوَ الْمُرْتَضَى صَعْبٌ جِدًّا[4]

الأسفلين: (سفل) السين والفاء واللام أصلٌ واحد، وهو ما كان خلافَ العلوِّ[5].

وَالسُّفْلُ وَالسِّفْلُ وَالسُّفُولُ وَالسَّفَالُ وَالسُّفَالَةُ، بِالضَّمِّ: نَقِيضُ الْعُلْوِ وَالْعِلْوِ وَالْعُلُوِّ وَالْعَلاءِ وَالْعُلاوَةِ[6].

3- الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ - الجوانب النحوية للشاهد:

وقال: (الواو) استئنافية، و(قال) فعل ماضٍ.

الذين: اسم موصول في محل رفع فاعل، والجملة استئنافية.

كفروا: فعل ماضٍ،و (الواو) فاعل، والجملة صلة الموصول.

ربنا: (رب) منادى بحرف نداء محذوف منصوب بالفتحة.

أرنا: (أر) فعل دعاء مبني على حذف حرف العلة، وفاعله"أنت"، و(نا) مفعول به أول والجملة لا محل لها من الإعراب جواب النداء، وجملة النداء "مقول القول".

الذين: مفعول به ثانٍ منصوب بالياء ، لأنه مثنى.

---

[1] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج27، ص121.

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، "مادة:ضل"، ج3، ص356.

[3] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:ضلل"، ج4، ص2601.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة:ضل"، ج2، ص388.

[5] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، "مادة:سفل"، ج3، ص78.

[6] لسان العرب، ابن منظور، "مادة:سفل"، ج3، ص2030.

أضلانا: (أضلا) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وألف الاثنين فاعل، و(نا) مفعول به، والجملة صلة الموصول.

من: حرف جر.

الجن: (من الجن) حال من ألف الاثنين في (أضلا).

والإنس: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة[1].

نجعلهما: فعل مضارع مجزوم؛ لأنه جواب الطلب، وعلامة جزمه سكون آخره، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: (نحن). والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. و(ما) علامة التثنية.

تحت: ظرف مكان منصوبعلى الظرفية متعلق بمفعول نجعل الثاني، وهو مضاف.

أقدامنا: (أقدام) مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(نا)ضمير متصل- ضمير المتكلمين –مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

ليكونا: اللام لام التعليل حرف جر. (يكونا): فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد اللام، وعلامة نصبه حذف النون. والالف ضمير متصل- ضمير الغائبين- مبني على السكون في محل رفع اسم (يكون)[2].

من: حرف جر.

الأسفلين: اسم مجرور بالياء، لأنه جمع مذكر سالم، والجار والمجرور خبر (يكون)، والجملة صلة الموصول الحرفي (أن)[3].

ب – الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ من اللّطائف البلاغية البديعية في هذا الدعاء الكناية في قول الأتباع "أرنا"، وهو كناية عن إرادة انتقامهم منهم ولذلك جزم "نجعلهما" في جواب الطلب على تقدير : إن ترناهما نجعلهما تحت أقدامنا[4].

[1] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج9، ص4172

[2] الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، بهجت عبد الواحد صالح، ص337و338.

[3] إعراب القرآن الكريم، محمد سليمان ياقوت، ج9، ص4172

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص280.

ـــ ومن الصور البلاغية المكمونة في هذه الآية الطباق في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ ﴾ وهي مطابقة بين الجن والإنس، حيث أظهرت هذه الآية أنّ الإضلال لا يقع من الجن وحدهم بل إنّ من الإنس مَن هو أشدّ إضلالا من الجن، لذا فالأتباع يطلبون رؤيتهم للانتقام منهم[1].

4- معنى الشاهد:

﴿ وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [فصلت:29] أي: الأتباع منهم، بدليل ما بعده، على وجه الحنق، على من أضلّهم: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلذَيْنِ أَضَلَّنَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ ﴾ [فصلت:29] أي: الصنفين اللذين، قادانا إلى الضلال والعذاب، من شياطين الجن، وشياطين الإنس، الدعاة إلى جهنم.

وإنما طلبوا أن يروهما؛ لأن المضلين كانوا في دركات من النار أسفل من دركات أتباعهم فلذلك لم يعرفوا أين هم.

﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلاَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت:29] أي: الأذلين المهانين كما أضلونا، وفتنونا، وصاروا سببًا لنزولنا. ففي هذا، بيان حنق بعضهم على بعض، وتبرِّي بعضهم من بعض.

والتعليل ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلاَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت:29] توطئة لاستجابة الله تعالى لهم أن يريهموهما لأنهم علموا من غضب الله عليهم أنه أشد غضبا على الفريقين المضلين فتوسلوا بعزمهم على الانتقام منهم إلى تيسير تمكينهم من الانتقام منهم. والأسفلين: الذين هم أشد حقارة من حقارة هؤلاء الذين كفروا، أي ليكونوا أحقر منا جزاء لهم، فالسفالة مستعارة للإهانة والحقارة[2].

5- ما يستفاد من الشاهد:

أ -بيان نقمة أهل النار على من كان سببا في إضلالهم وإغوائهم، ومن سن لهم سنة شر يعملون بها[3].

ب-كما أنّ دعاة الشرّ يُضاعَف لهم العذاب في الدّركات السّفلى من النّار، فلدعاة الخير والإيمان بالمقابل أضعافا مضاعفة من النعيم المقيم في الدّرجات العلى من الجنة.

---

[1] الدعاء في القرآن الكريم، أساليبه ومقاصده وأسراره، بهية بنت حامد اللّحياني، ص317-318

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص748. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص281.

[3] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج3، ص203.

المطلب السادس: دعاء المسألة في سورة الدخان

وفيه فرعان هما:

الفرع الأول: التعريف بالسورة

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

الفرع الأول: التعريف بالسورة

1-المناسبة: تتجلى مناسبة هذه السورة لما قبلها من آل حاميم من وجوه ثلاثة:

ـــ افتتاح كلتا السورتين بالقسم بالقرآن تنويها به، في قوله تعالى: ﴿ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴾ [الدخان:1].

ـــ تشابه خاتمة السورة المتقدمة ومطلع هذه السورة، حيث ختمت سورة الزخرف بالتهديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾[الزخرف:83]، فذكر يوما غير معين ولا موصوفا، ثم أبان وصفه في سورة الدخان في القسم الأول منها حيث أنذر المشركين في قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[الدخان:10].

ـــ حكاية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لقومه وما قاله أخوه موسى عليه السلام لقوم فرعون، فقال النبي ﷺ في السورة المتقدمة: ﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[الزخرف:88]، ثم قال الله له: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[الزخرف:89]، وحكى الله عن موسى في هذه السورة: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾[الدخان:22]، وقال موسى: ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾[الدخان:20-21]، والتشابه واضح في الموقفين[1].

2-تسميتها: سميت سورة الدخان لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[الدخان:10][2].

3-مكيها ومدنيها: هي مكية كلها في قول الجمهور. وهي السورة الثالثة والستون في عد نزول السور، نزلت بعد سورة الزخرف وقبل سورة الجاثية في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة، بعد الإسراء، وقبيل الهجرة[3]، وهي خمسون وتسع آيات في الكوفي، وسبع في البصري، وست في عدد الباقين.

---

[1] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج25، ص215-216.

[2] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة ص362.

[3] المرجع نفسه، ص362. والتحرير والتنوير، ج25، ص275- 276.

اختلافها أربع آيات:

- ﴿ جم ﴾[الدخان:1]، ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾[الدخان:33] : عدّهما الكوفي و لم يعدّهما الباقون.
- ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[الدخان:41] لم يعدها المدني الآخر والمكي، وعدها الباقون.
- ﴿ فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ [الدخان:42]: لم يعدها المدني الأول والشامي، وعدها الباقون[1].

4- فضلها: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ فِى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ »[2].

5- أغراضها ومشتملاتها: سورة الدخان من السور المكية التي تتناول أهداف السور المكية (التوحيد، الرسالة، البعث) لتركيز العقيدة، وتثبيت دعائم الإيمان بالله الواحد الدّيّان.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ـــ معجزة محمد الخالدة ـــ الباقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإليه يرجعون، وتحدثت الآيات عن الخالق المدبّر الحكيم، المشرف على هذا الكون بالحفظ والحماية والرعاية.

وتنتقل الآيات للحديث عن مصارع المكذبين تخويفا لكفار قريش، وتحذيرا لهم أن ينالهم ما نال من سبقهم من الكافرين، وتمضي الآيات تتحدث عن النعيم الذي خلّفوه بعد هلاكهم، وعن الآثار التي تركوها من بعدهم.

وتُذكّر الآيات بني إسرائيل بنعمة الله العظمى عليهم حيث أنقذهم من استعباد فرعون وطغيانه، واختارهم على سائر الناس في زمانهم، ليشكروا ربهم على تلك النعم الجليلة، ثم تنتقل الآيات الكريمة لتتحدث عن مشركي قريش، وإنكارهم للبعث والنشور، وتتحدث هذه السورة عن ارتباط هذا الكون بالحكمة الأزلية في خلق السماوات والأرض.

وبعد بيان مصير الفجار ومصير الأبرار تختم السورة الكريمة بالتذكير بنعمة الرسالة، والتخويف من عاقبة التكذيب[3].

---

[1] البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص225.

[2] رواه الترمذي في سننه، باب "ما جاء في فضل حم الدخان"، ج5، ص16، حديث رقم: 2889/ هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[3] إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، ص181إلى184 (بتصرف).

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد

الشاهد: ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُومِنُونَ ﴾[الدخان:12].

1-مناسبة الشاهد:

لَمّا ذكر الله تعالى أوصاف يوم العذاب الذي سيحل بالمشركين في الدنيا والآخرة تهديدا لهم، انحلّت عُرى عزائمهم، ووهنت قِواهم، وسفلت بعد العلو تلك الشّوامخ من الهمم، مُدّعين أنّهم لِغاية الإذعان من أهل القرب والرِّضوان، فقالوا: **﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُومِنُونَ ﴾**[الدخان:12][1].

2-شرح المفردات الشاهد:

الكشف: رَفْعُكَ الشَّيْءَ عَمَّا يُوَارِيهِ ويُغَطِّيهِ، كَشَفَهُ يَكْشِفُهُ كَشْفًا، وَكَشَّفَهُ فَانْكَشَفَ وَتَكَشَّفَ[2].

تقول: كَشَفْتُ الثَّوْبَ عَنِ الْوَجْهِ وغيره، ويقال: كَشَفَ غَمَّهُ[3].

3-الجوانب النحوية والبلاغية للشاهد:

أ ــ الجوانب النحوية للشاهد:

ربنا: سبق إعرابها[4].

اكشف عنا العذاب: (اكشف) فعل دعاء وتضرع بصيغة طلب مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، (عنا) جار ومجرور متعلق بالكشف، (العذاب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

إنا مؤمنون: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل و(نا) ضمير متصل ــ ضمير المتكلمية ــ مبني على السكون في محل نصب اسم "إن"، (مؤمنون) خبرها مرفوع بالواو.

لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد[5].

---

[1] نظم الدرر، البقاعي، ج18، ص14.

[2] لسان العرب، ابن منظور، "مادة كشف"، ج5، ص3883.

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، "مادة كشف"، ج2، ص557.

[4] ينظر:ص 26 من المذكرة.

[5] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص495.

ب – الجوانب البلاغية للشاهد:

ـــ من الصور البلاغية التي تجلّت في هذا الموضع، أسلوب التوكيد ـــ الذي جاء مراعة لحالة الدّاعين ـــ في قوله عز وجل: ﴿ **إِنَّا مُومِنُونَ** ﴾[الدخان:12]، وغرضه طلب النصرة والعون من الله إظهارا للضعف وشدة الحاجة فهؤلاء في حاجة إلى عون الله ورحمته لإزالة ما حلّ بهم من العذاب بسبب إيمانهم الذي جاءوا به مؤكّدا "إنّا مومنون" رغبة وطمعا في الإجابة.

4– معنى الشاهد:

﴿ **رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُومِنُونَ** ﴾[الدخان:12]، يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه: يا ربنا إنْ كشفت عنا العذاب آمنا بك وبرسولك، وهذا وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم.

والمراد بالعذاب في الماضي الجوع الذي كان بسببه رؤية ما يشبه الدخان، روي أن المشركين أتوْا النبي ﷺ وقالوا: "إن كشف الله عنا هذا العذاب أسلمنا"، وأما في المستقبل فهو عذاب أشد يحدث قُبيْل الساعة، ويكون من أشراطها وعلاماتها، وهذا كقوله عز وجل: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ** ﴾[الأنعام:27][1].

5– ما يستفاد من الشاهد:

أ– شأن الكافر وطبيعته اللجوء إلى الله وقت الشدة والمحنة، ثم العودة إلى الكفر بعد الفرج وكشف الضر، وهذا ما حدث لمشركي مكة.

ب– الإيمان سبب لدفع عذاب الله ونقمته، ولكن عند معاينة العذاب لا يجدي الإيمان ولا ينفع.

[1] أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، ج3، ص271. التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج25، ص227.

خاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده سبحانه وتعالى على توفيقه، ونحن نأتي إلى نهاية هذا البحث المتواضع، نسرد فيما يأتي النتائج التي يمكن استخلاصها منه، ثم أهم التوصيات:

أولا: النتائج:

1- إنّ للدعاء في اللغة معاني مُتعدّدة مُتّحدة في الأصل (الطلب والسؤال، العبادة، النّداء، القول...).

2- إنّ الدعاء هو الرّغبة إلى الله تعالى، والتّوجّه إليه في تحقيق المطلوب ودفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك، إمّا بالسؤال والطلب، أو الخضوع والتّذلّل والرّجاء والخوف والطّاعة.

3- إنّ الدعاء سبب لرد البلاء، وهذا ردٌّ على الذين ينفون فائدة الدعاء مع سَبْق القدر.

4- إنّ للدعاء فضائل عظيمة ومناقب جليلة، وهو من أفضل الطاعات وأعظمها، وهو سِرُّها ورُوحها.

5- إنّ عظمة الدعاء ونفعه تكون في حياة المسلم وبعد موته.

6- إنّ الدعاء له عدة أنواع باعتبارات مختلفة (باعتبار حُكمه، صِيغِه، معناه).

7- إنّ دعاء العبادة ودعاء المسألة مُتلازمان لا يَنْفَكُّ أحدهما عن الآخر.

8- إنّ الدعاء يقوم على جملة من المشاعر النفسية، كالخوف والرجاء والتذلل والخضوع والأمل والحياة.

9- إنّ لكل دعاء مقام خاص به، يختلف عن أي دعاء آخر، ويتم التعبير عن المقام بما يناسبه من الكلام.

10- إنّ بالدعاء يجأر الإنسان إلى خالقه في السّراء والضّراء، فيشعر بالراحة والطمأنينة القلبية.

11- خُلُوُّ كل من سورة الزّمر والشّورى والزّخرف من آيات دعاء المسألة بصيغته المُباشرة.

12- احتواء كلّ من سورة الصافات وفصلت والدخان على آية واحدة لدعاء المسألة، واحتواء سورتي ص وغافر على أربع آيات لدعاء المسألة.

ثانيا: التوصيات

1-إتمام دراسة دعاء المسألة دراسة تحليلية في القرآن الكريم كله.

2-إعطاء دعاء المسألة أولوية واهتمام أثناء إلقاء الدروس والمحاضرات؛ كونه من صميم الاعتقاد.

3-اقتراح دراسة تُبين مقامات الدعاء من خلال السور المكية والمدنية والمقارنة بينهما.

4-العمل على تطوير مصحف رواية ورش الإلكتروني؛ ليصبح سهل الاستعمال للطلبة الباحثين.

الفهـــــــــارس

1ــ فهرس الآيات القرآنـــــــية

2ــ فهرس الأحاديث النبوية

3ــ فهـــــرس الأعـــــلام

4ــ فهرس الأبيات الشعرية

5ــ فهرس المصادر والمراجع

6ــ فهرس الموضوعـــــات

1- فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب	البقرة	186	1
ولما برزوا لجالوت وجنوده		250	12
ولو ترى إذ وقفوا على النار	الأنعام	27	61
ووهبنا له إسحاق ويعقوب		84	20
وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه	يونس	12	7
فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه		108	55
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة	النحل	25	33
ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون	مريم	53	20
بلدة طيبة ورب غفور	سبأ	15	18
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا	فاطر	6	35
ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون	يس	30	16
فاليوم لا تظلم نفس شيئا		54	
إن أصحاب الجنة اليوم في شغل		55	
هم وأزواجهم في ظلال		56	
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا		62	
وما كانوا يعبدون	الصافات	22	17
وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين		99	18
رب هب لي من الصالحين		100	
فبشرناه بغلام حليم		101	
وإن كانوا ليقولون		167	17
لو ان عندنا ذكرا من الأولين		168	23
ص والقرآن ذي الذكر	ص	1	24
كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا		3	

جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب	ص	11	25
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا		16	
			27
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا		35	
			29
كل بناء وغواص		36	24
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده		61	31
			32
قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون		79	34
قال فالحق والحق أقول		83	
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم	غافر	1	37
غافر الذنب وقابل التوب		2	
الذين يحملون العرش ومن حوله		7	38
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما			39
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك			40
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما			
ربنا وأدخلهم جنات عدن		8	42
ومن صلح من آبائهم وأزواجهم			44
وقهم السيئات ومن تق السيئات		9	45
			47
قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين		11	
			49
يوم التلاق		14	37
وقال رجل مؤمن من آل فرعون		28	
وأورثنا بني إسرائيل الكتاب		53	
وما يستوي الأعمى والبصير		57	37

والسلاسل يسحبون		71	
في الحميم		72	38
كنتم تشركون		73	
أفلم يسيروا في الأرض فينظروا		82	52
حم تنزيل من الرحمن الرحيم		1	53
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا	غافر	2	52
وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام		10	
وزينا السماء الدنيا بمصابيح		11	
فإن اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة		13	
عاد وثمود			53
وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين		29	52
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا		83	59
يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون	الزخرف	88	
فاصفح عنهم وقل سلام		89	
حم والكتاب المبين		1	
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين		10	
ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون		12	60
وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون	الدخان	20	59
إن هؤلاء ليقولون		33	
إن شجرت الزقوم		41	
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان	الطور	21	45
فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا	نوح	10	31

2- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصحابي راوي الحديث	المُخَرِّج	الصفحة
اجتمعت قريش يوماً	جابر بن عبد الله	عبد بن حميد	53
الدعاء هو العبادة	النّعمان بن بشير	أحمد	1
إذا مات الإنسان	أبو هريرة	مسلم	13
إنّ دعوة المرء المسلم	أم الدرداء	البخاري	13
إن الدعاء هو العبادة	النّعمان بن بشير	البخاري	8
إن عفريتا من الجن تفلت	أبو هريرة	البخاري	29
لا يزيد في العمر إلا البر	ثوبان	ابن ماجة	11
لا يغني حذر من قدر	عائشة	الحاكم	11
كان رسول الله ﷺ يأمر بالتخفيف	عبد الله بن عمر	النسائي	17
ما من مسلم يدعوا	أبو سعيد الخدري	البخاري	11
مرض أبو طالب فجاءت قريش	ابن العباس	الحاكم	23
من قرأ حم الدخان	أبو هريرة	الترمذي	60
من قرأ حم المؤمن			53

3-فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العَلَـــــــــــــــــم	موضع الترجمة
أبو جعفر القارئ	17
أيوب بن المتوكّل	24
أبو بكر بن العربي	8
ابن منظور	9
ابن مالك	7
ابن فارس	7
ابن قيم الجوزية	11
الخطابي	7
الخليل	31
الشوكاني	8
سفيان بن عيينة	35
فخر الدين الرازي	8

4 –فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	الصفحة
أَحْرُفُ الإبْدَالِ هَدَأْتَ مُوطِيَا	7

4_ فهرس المصادر والمراجع

	القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، ط: الثعالبية.
1	ألفية ابن مالك في النحو والصرف، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان.
2	الأعلام ، خير الدين الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 2002م.
3	الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، بط، دار الفكر للنشر والتوزيع
4	البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، ط1، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق-الكويت، 1414هـ، 1994م.
5	التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
6	الجامع الصحيح، البخاري، ت: محب الدين الخطيب، ط1، المطبعة السلفية-القاهرة، 1400هـ.
7	الجامع الكبير، أبو عيسى الترمذي، ت: بشار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
8	الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1427هـ، 2006م.
9	الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، ت: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، ط6، دار ابن الجوزي، السعودية1324هـ.
10	الدعاء مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، محمد بن إبراهيم الحمد، الزلفي.
11	الدعاء في القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره، بهية بنت حمد اللحياني، رسالة ماجستير، مرقونة، ش: يوسف عبد الله الأنصاري، جامعة أم القرى، السعودية، 2001.
12	الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بنت عبد الرحمن المهيزع، رسالة ماجستير، مرقونة، ش: عبد العزيز بن علي الغامدي، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، السعودية، 1425هـ.
13	الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي،

	رسالة ماجستير، مرقونة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410/3/9هـ.
14	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1، مكتبة العبيكان-الرياض، 1998م.
15	المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ط1، دار الحرمين، 1417هـ، 1997م،.
16	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط1، دارعلم الفوائد، مكة، 1426هـ.
17	أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م.
18	أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1427هـ، 2006م.
19	إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، ط2، مكتبة الغزالي، 1339هـ، 1979م.
20	إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية.
21	بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ت: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، جدة.
22	تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط1، دار العاصمة، السعودية، 1999م.
23	تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993م.
24	تفسير حدائق الرّوْح والرّيحان، في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي، ش، ومراجعة هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2001م.
25	تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد السّلامة، ط2، دار طيبة، السعودية،1420هـ، 1999م
26	تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1946هـ، 1365م.
27	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت: عبد

	الرحمن بن معلاّ اللّويحق،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان، 2000م.
28	جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر- الجيزة- مصر، 1422هـ، 2001م.
29	زاد المؤمنين من أحكام دعاء رب العالمين، مطلق جاسر مطلق الفارس الجاسر، ط،1، 1427ه، 2006م.
30	سنن ابن ماجه، أبو عبد الله القزويني، ت: بشار عوّاد معروف، ط1، دار الجيل، بيروت.
31	سنن النسائي، أبي عبد الرحمن النسائي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه الألباني، ط1، مكتبة، المعارف، الرياض، 1421هـ، 1992م.
32	سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1409ه، 1988م
33	شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، ت: أحمد يوسف الدّقّاق، ط3، دار الثقافة العربية، دمشق، 1421هـ، 1992م.
34	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، 1400 هـ،1980م.
35	صحيح الأدب المفرد للبخاري، محمد ناصر الدين الألباني، ط4، مكتبة الدليل، السعودية، 1418هـ، 1997م.
36	صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم القشيري، اعتنى به أبو صهيب الكرميّ، ط2،بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ، 1998م.
37	فتح القدير بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير، محمد الشوكاني، اعتنى به 38- وراجع أصوله: يوسف الغوش، ط4، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م.
38	فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ، 2005م.
39	كتاب الدعاء، أبو عبد الله المحاملي، ت: سعيد بن عبد الرحمن القزقي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.
40	لسان العرب، ابن منظور، ت: عبد الله علي الكبير، وآخرون، دار المعارف- القاهرة،

	1119هـ.
41	معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
42	معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب، 1407ه، 1988م.
43	معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
44	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن عثمان الذهبي، ت: طيار آلتي قولاج، استانبول، 1416هـ، 1995م.
45	مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1421هـ، 2000م.
46	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

5- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص	
Résumé	
المقدمة	1
المطلب الأول: ماهية الدعاء وبيان أهميته ونوعيه	
الفرع الأول: تعريفه لغة واصطلاحا.	7
أولا: الدعاء لغة	7
ثانيا: الدعاء اصطلاحا:	9
الفرع الثاني: أهميته وفضله	10
الفرع الثالث: أنواع الدعاء	13
دعاء عبادة	14
دعاء المسألة	14
المطلب الثاني: دعاء المسألة في سورة الصافات	
الفرع الأول: التعريف بالسورة	16
المناسبة	16
تسميتها	16
مكيها ومدنيها	16
فضلها	17
أغراضها ومشتملاتها	17
الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد	18
الشاهد: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات:100].	18

مناسبة الشاهد	18
شرح مفردات الشاهد	18
الجوانب النحوية للشاهد	19
الجوانب البلاغية للشاهد	19
معنى الشاهد	20
ما يستفاد من الشاهد	21
المطلب الثالث: دعاء المسالة في سورة ص	
الفرع الأول: التعريف بالسورة	23
المناسبة	23
أسباب النزول	23
تسميتها	23
مكّيها ومدنيّها	24
أغراضها ومشتملاتها	24
الفرع الثاني: الدراسة التّحليلية للشّواهد	25
الشاهد الأول:﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص:60].	25
مناسبة الشاهد	25
شرح مفردات الشاهد	25
الجوانب النحوية للشاهد	26
معنى الشاهد	27
ما يستفاد من الشاهد	27
الشاهد الثاني:﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً ...﴾[ص:35].	27
مناسبة الشاهد	27
شرح مفردات الشاهد	28

الجوانب النحوية للشاهد	28
الجوانب البلاغية للشاهد	29
معنى الشاهد	30
ما يستفاد من الشاهد	30
الشاهد الثالث: ﴿ فَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي ٱلنَّارِ ﴾ [ص:61].	31
مناسبة الشاهد	31
شرح مفردات الشاهد	31
الجوانب النحوية للشاهد	31
الجوانب البلاغية للشاهد	32
معنى الشاهد	33
ما يستفاد من الشاهد	33
الشاهد الرابع: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص:79].	34
مناسبة الشاهد	34
شرح مفردات الشاهد	34
الجوانب النحوية للشاهد	34
معنى الشاهد	35
ما يستفاد من الشاهد	35
المطلب الرابع: دعاء المسألة في سورة غافر	
الفرع الأول: التعريف بسورة غافر	37
المناسبة	37
تسميتها	37
مكيها ومدنيها	37
فضلها	38
أغراضها ومشتملاتها	38

الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشواهد	39
الشاهد الأول: ﴿...رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:7]	39
مناسبة الشاهد	39
شرح مفردات الشاهد	39
الجوانب النحوية للشاهد	39
الجوانب البلاغية للشاهد	40
معنى الشاهد	41
مايستفاد من الشاهد	41
الشاهد الثاني:﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنَ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِم وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[غافر:8].	42
مناسبة الشاهد	42
شرح مفردات الشاهد	42
الجوانب النحوية للشاهد	42
الجوانب البلاغية للشاهد	43
معنى الشاهد	44
ما يستفاد من الشاهد	44
الشاهد الثالث:﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[غافر:9].	45
مناسبة الشاهد	45
شرح مفردات الشاهد	45
الجوانب النحوية للشاهد	45
الجوانب البلاغية للشاهد	46
معنى الشاهد	47
ما يستفاد من الشاهد	47

الشاهد الرابع: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾[غافر:11]	47
مناسبة الشاهد	47
شرح مفردات الشاهد	48
الجوانب النحوية للشاهد	48
الجوانب البلاغية للشاهد	49
معنى الشاهد	49
ما يستفاد من الشاهد	50
المطلب الخامس: دعاء المسألة في سورة فصلت	
الفرع الأول: التعريف بالسورة	52
المناسبة	52
تسميتها	52
مكيها ومدنيها	52
فضلها	53
أغراضها ومشتملاتها	53
الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد	54
الشاهد: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلأَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت:29].	54
مناسبة الشاهد	54
شرح مفردات الشاهد	55
الجوانب النحوية للشاهد	55
الجوانب البلاغية للشاهد	56
معنى الشاهد	57
ما يستفاد من الشاهد	57
المطلب السادس: دعاء المسألة في سورة الدخان	

الفرع الأول: التعريف بالسورة	59
المناسبة	59
تسميتها	59
مكيها ومدنيها	59
فضلها	60
أغراضها ومشتملاتها	60
الفرع الثاني: الدراسة التحليلية للشاهد	60
الشاهد: ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُومِنُونَ ﴾ [الدخان:12].	60
مناسبة الشاهد	60
شرح مفردات الشاهد	60
الجوانب النحوية للشاهد	61
الجوانب البلاغية للشاهد	61
معنى الشاهد	61
مايستفاد من الشاهد	62
خاتمة	63
فهرس الآيات القرآنـــية	66
فهرس الأحاديث النبوية	69
فهرس الأعـــــــــلام	70
فهرس الأبيات الشعرية	71
فهرس المصادر والمراجع	72
فهرس الموضوعـــــات	76